وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص لسانيات الخطاب موسومة ب:

أثر الخلفيات الأيديولوجية في التحليل النصي للخطاب الديني

–دراسة على الفرق الإسلامية–

إعداد الطالبين:

- جعفر عز الدين
- أحميدي عبد الرحمن

إشراف:

أ. د. مختار بن جلول

لجنة المناقشة

أ.د. بولخراص محمد	رئيسا	جامعة تيارت
أ.د. مختار بن جلول	مشرفا	جامعة تيارت
أ.د. دبيح محمد	مناقشا	جامعة تيارت

الموسم الدراسي: 1444ه

2022 – 2023 م

شكر وتقدير

قال الله عزّ وجلّ في محكم تنزيله: ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ وامتثالا لقوله ﷺ (لا يَشْكُرُ اللهَ مَن لا يَشْكُر الناسَ.) نوّجّه الشكر لله عزّ وجلّ على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل ثمّ نتقدّم بالشكر للوالدين الكريمين أطال الله أعمارهما في رضاه كما نتقدّم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور " مختار بن جلول " الذي تفضّل بالإشراف على مذكّرتنا وعلى نصائحه القيّمة وتوجيهاته المستمرّة ومساعدته التي سهّلت لنا طريق البحث، كما لا يفوتنا أن نتقدّم بالشكر للإخوة والأصدقاء وكلّ من ساعدنا من قريب أو من بعيد ..

إهداء

إلى الوالدين الكريمين أوّلا.

إلى أسرتي الصغيرة التي كانت لي سندا لازمني طوال البحث.

إلى إخوتي وأصدقائي حفظهم الله.

إلى كلّ من كان له فضل علينا.

إلى كلّ طالب علم صادق في مسعاه.

أحميدي عبد الرحمن

إهداء

أهدي هذا العمل إلى والدي اللّذين لم يبخلا علي يوماً بشيء

وإلى كل من كان سببا في إيقاظ شغفي بالاطلاع والمعرفة

وإلى إخوتي وأسرتي جميعاً

ثم إلى كلّ من علمني حرفاً أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي .

جعفر عزّ الدين

اقتباس

ولهذه الفصول غرض واحد. . . هو الدفاع عن أمة برُمَّتها، هي أمتي العربية الإسلامية. . . فصار حقًا عليَّ واجبًا أن لا أتلجلجَ أو أُحْجِم أو أُجَمْجِمَ، أو أداري، ما دُمْت قد نَصَبْتُ نفسي للدفاع عن أُمَّتي ما استطعت إلى ذلك سبيلا

محمود شاكر

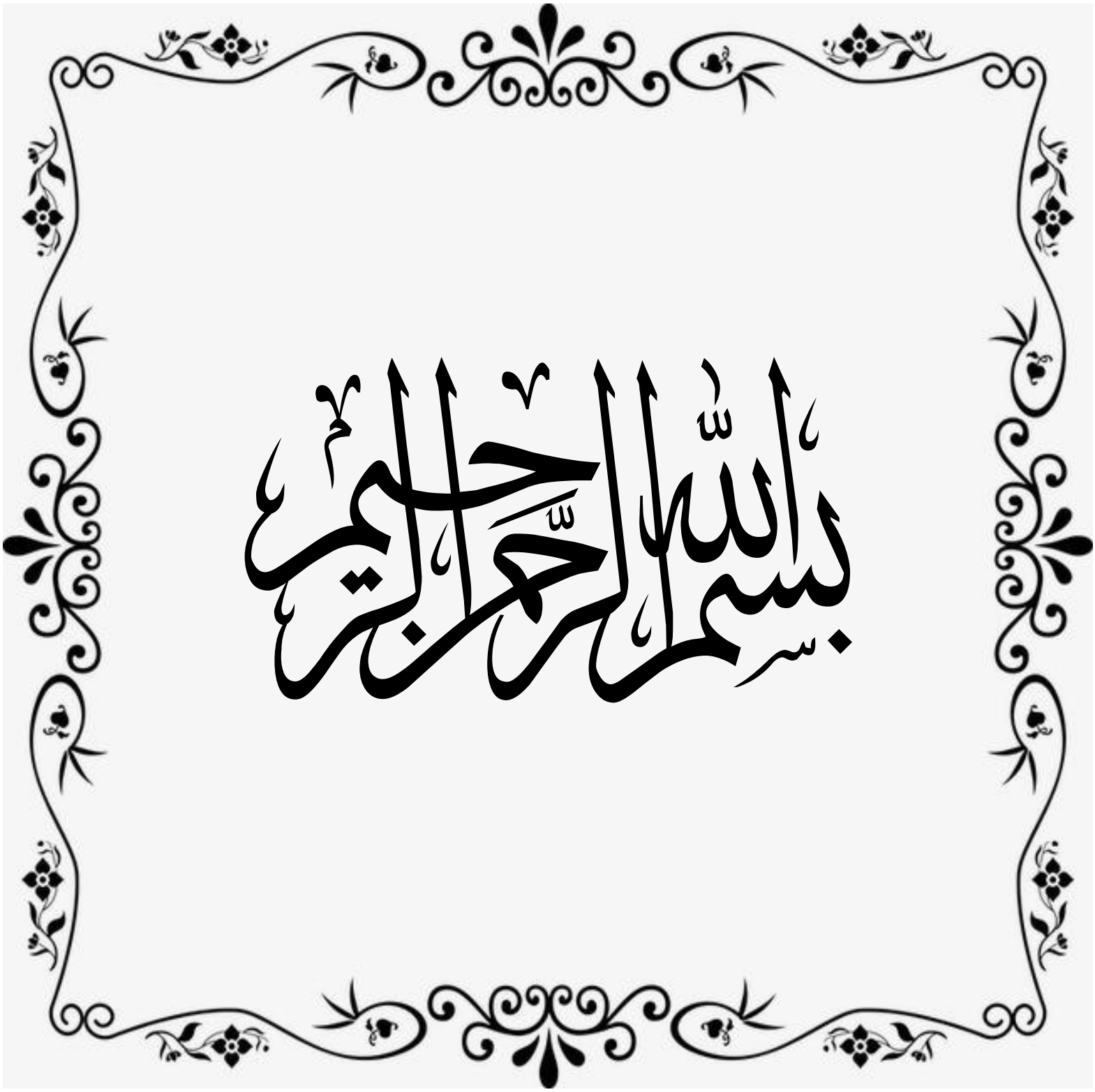
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الّذي ألّف بالإسلام قلوب المؤمنين، وأوجب عليهم الاتحاد والائتلاف، وحرم عليهم التفرق والاختلاف، نحمده تعالى ونشكره، ونشهد أن لا إله إلا هو العزيز الحكيم، ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، خير داعٍ إلى الطريق المستقيم، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه الذين صَفَتْ قلوبهم، واتحدت كلمتهم، والتقت أهدافهم، وتوجهت لإعلاء كلمة ربّهم، وعلى من تبعهم واقتفى آثارهم إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

قال الله -جل وعلا-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [آل عمران: 102-103].

أرشدنا دين الإسلام إلى السعي في توحيد الصف ونبذ التّشتّت والشقاق، ولا سبيل إلى ذلك إلّا باتّباع الهدي النّبويّ ﴿وَأَنَّ هذا صِراطي مُستَقيمًا فَاتَّبِعوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم عَن سَبيلِهِ ذلِكُم وَصّاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَتَّقونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

إذ لا وحدة إلّا بالتّوحيد، ولا اجتماع إلّا بالاتّباع .

وبحثنا يتعلق بدراسة الخلفيات الأيديولوجية، وتأثيرها على فهم النصوص الدينية وتحليلها، والبحث عن مصدر تلك الخلفيات وارتباطها بنشأة كل فرقة وطبيعتها، وقد أخذنا الفرق الإسلامية نموذجا للدراسة التطبيقية، حيث تطرقنا إلى تحليلات مختلفة من طرف بعض الفرق لنفس النصوص القرآنية .

أهمية موضوع البحث:

ينبغي لكل فرد في المجتمع السعي إلى المساهمة في نهضة هذه الأمة المتهالكة المتمزقة، ولا يتأتى لنا ذلك إلا بتوحيد الصف، والتفقه في أسباب الاختلاف لتوقيها ، قال أبو فراس:

عَرَفتُ الشَرَّ لا لِلشَر

لَكِن لِتَوَقّيهِ

وَمَن لَم يَعرِفِ الشَرَّ

مِنَ الخَيرِ يَقَع فيهِ

✓ **أسباب اختيار موضوع البحث:**

أولا : هذه المذكرة مطلب لنيل شهادة الماستر

ثانيا : من بين الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع هو التعمق في مصطلحات اللغة العربية من خلال دراسة الخلفيات الأيديولوجية لقاريء النص القرآني لما لها من أثر في توجيه معاني النص القرآني وفق هذه الأيديولوجيات والتي تصل إلى حد الخصام في كثير من الأحيان.

ومن بين الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع أن فيه وصلا بين القديم والحديث فالكلام عن الحضارات القديمة كالهنود واليونان موغل في عمق التاريخ والحديث عن الأيديولوجيا وما يتعلق بها عبارة عن دراسات حديثة، وبين هذا وذاك الكلام عن الفرق الإسلامية.

✓ **أهداف موضوع البحث**

تسليط الضوء على أسباب الخلاف الواقع في التفاسير المختلفة للفرق الإسلامية، وترك المجال للقاريء في محاولة الوصول إلى أقرب الأقوال للصواب، أو على الأقل للتقليل من حدة الخلاف الحاصل في التحليلات والتفاسير.

✓ **إشكالية موضوع البحث:**

تعددت قراءات النصوص الدينية وكثرت التفسيرات المتضاربة لنفس النص، وكل حزب بما لديهم فرحون، وبحثا عن أسباب هذا التضارب نطرح التساؤل التالي : ما أثر الخلفيات الأيديولوجية للقاريء في التحليل النصي للخطاب الديني ؟ وكذا التفاسير المختلفة من خلال قراءة العلماء للنص القرآني ؟

✓ **المنهج المعتمد للبحث**

فرض البحث علينا اتخاذ المنهج التاريخي، وذلك أننا بصدد مقابلة الأقوال المختلفة ومقارنتها، وهذا هو المنهج الغالب في البحث، وليس الوحيد.

✓ **الصعوبات والعوائق:**

أهم ما واجهنا من الصعوبات حساسية الموضوع، وحاجته إلى التوسع والدقة في التحليل.

✓ **الخطة العامة لموضوع البحث**

كانت خطة بحثنا مصممة على فصلين، الفصل الأول جاء تحت عنوان: الأيديولوجيا ومؤثراتها في البنبة الخطابية، وهو الجزء النظري، أخذنا فيه عامة المصطلحات ومررنا فيه على الدرس اللغوي لأهم الحضارات القديمة، وجاء تحت طيّات هذا الفصل مبحثان، المبحث الأول: الأبعاد الأيديولوجية في الفكر البشري، وفيه أخذنا الدرس اللغوي عند اليونان والهنود وعند العرب، والمبحث الثاني:خطابات النص الواحد من المنطلقات الأيديولوجية، وفيه أخذنا مقارنة بين التفسير والتحليل والتأويل مع تناول سورة النصر نموذجا للدراسة، وأما الفصل الثاني والذي وُسم ب: أثر الخلفيات الأيديولوجية في تفسير النّص القرآني،والذي يعتبر الجزء التطبيقي، وفيه تطرقنا إلى بعض الفرق الإسلامية واختلافها في تفسير النص القرآني الواحد تبعا لاختلافها في الخلفيات الأيديولوجية، وقد اشتمل على مبحثين، أولها: نشأة الفرق الإسلامية وبعض عقائدها، وفيه ذكرنا الشيعة والخوارج والمعتزلة، وثانيها: الاختلاف في تفسير النّص القرآني الواحد، حسب أيديولوجية كل فرقة، وفيه أخذنا بعض أهم المسائل التي وقع فيها الخلاف مع أهل السنة، فمسألة الرجعة يمثلها الشيعة، ومسألة تكفير صاحب الكبيرة يمثلها الخوارج، ومسألة رؤية الله عز وجل يمثلها المعتزلة، ليَخلُص بحثنا إلى خاتمة حوت بعض النتائج التي وقفنا عليها. والله أعلم.

الطالبان:

-جعفر عزّالدين

-أحميدي عبد الرحمن

الاثنين 26 صفر 1445 ه / 11 سبتمبر 2023 م

جامعة ابن خلدون تيارت

الفصل الأول

الأيديولوجيا ومؤثراتها في البنية الخطابية

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول:

(الأبعاد الأيديولوجة في الفكر البشري)

المبحث الثاني:

(خطابات النص الواحد من المنطلقات الأيديولوجية)

تمهيد:

يوجد في الفكر البشري من الاختلاف والتنوع بل والتصادم ما لا يخفى على كل أحد، بله عن الباحثين والعلماء، فكل أمة تتميز عن الأخرى بعدة أمور، ويظهر هذا في تجليات شتى، وهذا يشير إلى الاختلاف في الأيديولوجيات، وهذه الاختلافات الأيديولوجية تؤثر على كل الجوانب ومنها الجانب اللغوي، فتختلف تحليلات النصوص –وخاصة الدينية منها– من أمة لأخرى ومن شخص لآخر، مع ما يحمله النص الواحد من خطابات كثيرة، فيستشف كل قارئ الخطاب الذي يوافق خلفيته الأيديولوجية، وأيضا فإن النص يخضع إلى مناهج مختلفة من التحليل من طرف كل قارئ.

المبحث الأول:(الأبعاد الأيديولوجة في الفكر البشري)

دائما ما تتردد كلمة الأيديولوجيا في أوساط اللغويين وغيرهم لما لها من الاتساع والشمولية في شتى المجالات ولما لها من التجليات الكثيرة وقد تعدد مفاهيم الأيديولوجيا من طرف الباحثين كل حسب خلفيته.

المطلب الأول: مفهوم الأيديولوجيا

الإيديولوجيا Ideology ; Idéologie عند ظهور هذه الكلمة في بداية القرن التاسع عشر كانت تعني حسب أصلها «علم الأفكار» (إيديولوجيا كلمة من أصل يوناني: إديو بمعنى ما هو

متعلّق بالفكر» ولوجوس بمعنى علم). وتستعمل اليوم عمومًا للدلالة على الاعتقاد بمنظومة فكرية كاملة في تفسير المجتمع والعالم. أو هي منظومة الأفكار والتصورات تشكل جسمًا لعقيدة فلسفية» وتنتج عن الاهتمامات الرئيسية» ومراكز اهتمام جماعة معينة من الناس[1].

قال أحمد عالم : ويتعدّى مصطلح الأيديولوجيا كلّ هذه السياقات[2] إلى الممارسات اليومية بين الأفراد [3].

و" يمكننا أن نستعمل مفهوم الأيديولوجيا: في العلم الذي يعنى بمعالجة الأفكار والتصورات /المفاهيم، وملكات التفكير والفهم / الاستيعاب " [4]

المطلب الثاني: عند الإغريق (الدرس النحوي) :

أما التفكير اللغوي فقد بدأ مرتبطًا بالفلسفة Philosophia وهي علم كان يغطي مجالًا أوسع عند اليونانيين القدماء من المصطلح philosophy اليوم. ولذلك فإن أسماء اللغويين اليونانيين الأولين

1 أحمد سعيفان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص64

2يعني بالسياقات: يعني "أحمد عالم" السياق الاجتماعي، السياسي، الأدبي كما ورد في مقدمة مقالته

3 ينظر: أحمد عالم، مقال ثنائية اللّغة في ترجمة رواية الأزمة، مجلة الممارسات اللغوية، المجلد 10، العدد 04، ديسمبر 2019، ص 49

4أحمد عالم، ثنائية اللغة، ص 50 نقلا عن: L'épreuve de l'étranger, Antoine Bermane, Ed Guallimard, France, 1984. P 17

هي أسماء فلاسفتهم الأولين. وربما كان أقدم ما وصلنا من أبحاث اليونانيين يرجع إلى حوالي القرن السادس قبل الميلاد على أيدي السوفسطائيين. وبعد ذلك نجد سقراط يدلي برأيه في بعض مشكلات اللغة ويليه أفلاطون «٤٢٨ق م إلى ٣٤٨ ق م» وأرسطو «٣٨٤ ق م إلى ٣٢٢ ق م»[5].

أهم نحاة الإغريق:

عامة النحاة عند الإغريق هم فلاسفة وأهل كلام ومنهم:

❖ بروتاغوراس Brotagouras :

"هو من الأوائل الذين بدأوا التفكير في القضايا اللغوية في القرن الخامس ق.م ، قيل أنّه أول من قام بتمييز الأجناس الثلاثة في اللغة الإغريقية المذكر والمؤنث والوسط وقسّم الجملة إلى أنواع حسب الوظائف الدلالية العامة للتراكيب النحوية مثل: الإثبات والأمر والسؤال والتمني".[6]

حيث يقول عنه "ديورانت": ولد بروتاغوراس أشهر السوفسطائيين جميعهم في أبدرا قبل مولد دمقريطس بجيل من الزمان. وكان في أثناء حياته أشهر الرجلين – يقصد غورغياس – وأعظمهما نفوذا، وفي وسعنا أن نستدل على ما كان له من شهرة واسعة بما أحدثته زياراته لأثينة من حماسة بالغة، واهتياج فيها كبير، وحتى أفلاطون نفسه – وهو الذي لم يقل كلمة طيبة في السوفسطائيين

5 أحمد مختار عبد الحميد عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتبط 8، 2003، ص 61

6 أحمد مومن السانيات النشأة والتطوّر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005 ص 17

عن قصد – كان يجله ويصفه بأنه على خلق عظيم. وفي الحوار الأفلاطوني الذي سمي باسمه نرى بروتاغوراس أحسن مظهرا من سقراط الشاب الكثير الجدل" [7]

❖ أفلاطون Aflatoune:

يعدّ أفلاطون أول من تحدث بإسهاب عن النحو الإغريقي وقواعده بطريقة جديّة فدرس ظاهرة الإقتراض والتداخل اللغوي، وبيّن وجود أصل أجنبيّ لعدد كبير من المفردات الإغريقية، وقسّم الجملة إلى إسمية وفعلية، واكتفى بالتمييز بين الأسماء والأفعال حيث رأى أنّ الأسماء هي العبارات التي تدلّ على من يقوم بالحدث في الجملة، وأنّ الأفعال هي العبارات التي تدلّ على الحدث أو الصفة في الجملة، ولجأ إلى منهج فريد في التعريف أطلق عليه " التعريف عن طريق التقسيم " حيث يتم تقسيم الشيء إلى فرعين ثم يختار فرعا منهما ويقسمه إلى فرعين آخرين وهكذا حتى يصل إلى تعريف موضوعيّ ودقيق للشيء الأوّل .[8]

❖ أرسطو:

تتلمذ على يد أفلاطون وكانت بداية ذلك بطريقة غريبة حيث " وكان أرسطوطاليس غلاما ذكيا فهما جادا معبرا وكان أفلاطون يعلم نطافورس الحكمة والآداب فكان ما يتعلمه اليوم ينساه غدا ولا يعبر حرفا واحدا، وكان أرسطوطاليس يتلقف ما يلقى إلى نطافورس فيحفظه ويرسخ في صدره ويعي

7 ويليام جيمس ديورَانت، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت – لبنان، دط، 1988، ص7 / 212

8 أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطوّر، ص 17

ذلك سرا عن أفلاطون ويحفظه وأفلاطون لا يعلم بذلك من سر أرسطوطاليس ... فبدرهم أرسطوطاليس فقال أنا يا معلم الحكمة أضطلع بما ألقيت من الحكمة إلى نطافورس فقال له أرق فرقي أرسطوطاليس الدرج بغير زينة ولا استعداد في أثوابه الدنيئة المبتذلة فهدر كما يهدر الطير وأتى بأنواع الحكمة والأدب الذي ألقاه أفلاطون إلى نطافورس و لم يترك منها حرفا واحدا.[9]

الأيديولوجية اللغوية عند الإغريق:

يكمن الهدف من وراء تعليم النحو عند النحاة الإغريق في تلقين المتعلم فنون الكلام والكتابة وقد عرف عن هؤلاء النحاة أنهم أولعوا بالنظر العقلي والمنطقي في اللغة والنحو.

وهذا ما قاله عنهم ليونز: " إنّهم عدّوا النحو جزء لا يتجزأ من الفلسفة وبالتالي من البحث العام في طبيعة العالم الذي يحيط بهم والنواميس الاجتماعية التي تتحكم فيهم"[10]

فالملاحظ أنّ الدرس اللغوي عند الإغريق قائم على المنطق والفلسفة وينبني هذا على " مبدأ الشك ". الذي تبنّاه بروتاغوراس.

وواصل غورغياس الليونتيني Gorgias of Leontini هذه الثورة التشكيكية، ولكنه أوتي من الحكمة ما جعله يقضي معظم حياته في خارج أثينة. وكانت سيرته أنموذجًا لسير الرجال الذين يجمعون بين الفلسفة والسياسة في بلاد اليونان.[11]

9 ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 96

10 أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطوّر، ص 15

وهذا المنهج: " منهج الشّك ". تبنّاه ديكارت وتابعه طه حسين.

المطلب الثالث: عند الهنود(الدرس النحوي)الفيدا

مرتكزات الدراسة اللغوية عند الهنود ثلاث:

اللغة السنسكريتية , الفيدا , والعالم اللغوي بانيني

1/ – اللغة السنسكريتية :

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة :" سَنْسِكْرِيتيَّة [مفرد]: لغة الهند الدِّينيَّة والأدبيَّة القديمة وهي إحدى اللغات الهنديَّة الأوربيَّة"[12]، وإن كان بعض الباحثين يرى أنها اللغة الأم للغات الأوربية .

وقد سلط الضوء على هذه اللغة القديمة في العصر الحديث، فقد "كان أهم حدث لغوي في القرن الثامن عشر هو كشف سير وليام جونز الإنجليزي سنة 1786 للغة السنسكريتية"[13] .

---

11 وِل ديورَانت، قصة الحضارة، ص 7 / 215

12 أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429ه-2008م، ص 2 /1119

13 محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة 1998، ص 268

وهي لغة مقدسة لدى الهنود حيث يعتقد الهنود أنّ اللغة الهندية من صنع الإله أندرا الذي أعطى كل الأشياء والحيوانات أسماءها وقد نشأت الدراسة اللغوية عند الهنود حفاظا على الفيدا وركزت على الدراسات الصوتية لأجل النطق الصحيح للكتاب المقدّس وقد تفوّق الهنود في هذا المجال تفوّقا شديدا سواءً من الناحية النظرية أو التعليمية. [14]

والنحو الهندي مغاير للنحو اليوناني من حيث الأسس والمعايير وفي هذا يقول الدكتور "محمود السعران" : "ولقد اطلع علماء الغرب على نحو للغة السنسكريتية لا يقوم على أسس من الفلسفة والمنطق كنحو اليونان لليونانية ونحو تلامذتهم المخلصين الرومان للاتينية، وكأنحائهم هم أنفسهم للغاتهم الأوروبية، هذه الأنحاء التي تأثروا فيها بالنحو اللاتيني خاصة، كان نحو السنسكريتية، كما يظهر عند بانيني، وهو سيبويه السنسكريتية «أو سيبويه هو بانيني العربية»، نحوا وصفيا من الطراز الأول، واطلع لغويو الغرب كذلك على وصف الهنود لأصوات السنسكريتية وصفا لا يقوم على الأثر السمعي للأصوت بل يقوم على أسس فسيولوجية." [15]

ومن أهم ميزات اللغة السنسكريتية كثرة الحروف:

14 ينظر: عيواج صونيا، اللغة، قراءة في المفهوم، النشأة والتطور عبر العصور، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية و الإنسانية، العدد السادس، جويلية 2021، ص 143

15 محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة 1998 ص 269

"فرسم الكلمة في السنسكريتية لا يكاد يختلف في شيء عن صوتها, وقد ساعد على ذلك أن الرسم السنسكريتي لم يكد يغادر صوتًا من أصوات اللغة إلّا وضع له حرفًا يرمز إليه، ولذلك كثرت حروف الهجاء في هذا الرسم، وقويت على التعبير عن مختلف الأصوات، فقد بلغت ٤٦ حرفًا، منها ٣٣ حرفًا ساكنًا، و١٣ حرفًا لينًا، هذا إلى ثلاث علامات للشكل."[16]

وقد تميز النحو الهندي بهذا التدقيق عن اليونان وغيرهم حيث " أثر عن الهنود أصحاب الخط الدافناجري الرائع الدقيق نحو وصفي دقيق للغة السنسكريتية لا يعتمد على المنطق شأن النحو اليوناني. [17]

2/- بانيني (Panini) :

وقد وصف «بانيني» وهو نحوي هندي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد، والقوانين الصوتية والنحوية للغة السنسكريتية وصفا يبلغ درجة كبيرة من الدقة، حتى إنه يُحكى في بعض الروايات أنه تلقى هذا العلم عن طريق الوحي والإلهام. وقد تناولت الأجيال التالية

16 علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، ص273

17 محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص 258

عمله بالشرح والتعليق. ويرى المحدثون من علماء اللغة أن «بانيني» هو خير النحاة الوصفيين القدماء.[18]

ومن هذا تظهر لنا خلفية هذا الرجل وأتباعه الدينية والتي تختلف عن خلفيات اليونان وغيرهم، "وقد نال عمل بانيني شهادات التقدير من القدماء والمحدثين على السواء، فقد قال عنه باتنجالي» ١٥٠ ق. م«:» أنه محيط واسع من العلم«. وقال عنه ماكس مولر:»لا يوجد نحو في أي لغة يمكن أن يعادل نحوه«. وقال بلومفيلد:»إن نحو بانيني يعد واحدًا من أعظم الشواهد القديمة على تقدم العقل البشري«. وقال روبنس:»بين كل النحاة الهنود يقف اسم بانيني متميزًا عن غيره".[19]

فهو أهم شخصية نحوية في اللغة السنسكريتية فهو بمنزلة سيبويه عند العرب، كما قال الدكتور السعران: "وبانيني هو سيبويه السنسكريتية «أو سيبويه هو بانيني العربية» "[20]

3/– الفيدا: (VEDA) معناه "العلم"

في القديم كان يطلق لفظ فيدا على جميع الكتب الهندوسية من "سنهتا" و "براهمان" و "آرنك" و "أبانيشاد" ثم خص لفظ فيدا بأربعة كتب وهي "ريج فيدا" "ياجور فيدا"

18 المصدر نفسه، ص 258

19 أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 59

20 محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 269

"سام فيدا" "آتور فيدا"، ويعتبر فيدا من أهم الكتب المقدسة لدى الهندوس ونال شهرة كبيرة من الجماهير، والفيدا ليس اسم كتاب مؤلف على الأبواب والفصول وإنما هو مجموعة من الأجزاء المنتشرة من تعليمات الزهاد والنساك في القرون المظلمة قبل الميلاد.[21]

الفيدانت: (**VEDANT**) معناه " زبدة الفيدا ".

وهذا هو المعمول به وإن كان الأصل هو الفيدا، بحيث "يعتبر الفيدانت من الكتب الفلسفية والأخلاقية لدى الهندوس وهو أصغر حجما وأكبر تأثيرا على الفكر الهندي الفلسفي والصوفي من أي كتاب آخر من الكتب الهندوسية "[22]

والملاحظ على ديانة الفيدا أنها ليست ديانة دعوية، وهي " كذلك لا تذكر أنه تم تبشير أمة أخرى بها، وكتاب منو «منو سمرتي» تثق به الفرقتان، الآرية وسناتن، وهو يقسم جميع السكان إلى أربع طبقات. الأولى من بينها طبقة البراهمة، وهي مختصة بتحصيل العلم والفضل وقراءة الفيدا. وهذا التقسيم وما فيه من الإلزام والتقييد يدل على أن السيد منو

21 . محمد ضياء الرحمن الأعظمي، فصول في أديان الهند: (الهندوسيَّة، والبوذيَّة، والجينيَّة، والسيخيَّة)، وعلاقة التصوّف بها، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة النبوية، ط1، 1417ه/ 1997م، ص 20-21

22 المرجع نفسه، ص 45

وأتباعه الذين اجتمعوا لتعلم كتاب «منوسمرتي» لم يجعلوا ديانة الفيدا ديانة دعوية قط."

23

الحاصل أنّه قد أثرت الخلفية الأيديولوجية بشكل واضح على النحو الهندي وذلك يتجلى في:

أنّ الدرس اللغوي عند الهنود قائم على أيديولوجيا دينية فالدافع كان الحفاظ على الفيدا ومن أجل ذلك ركزت على الجانب الصوتي بغية النطق الصحيح للكتاب المقدس عندهم حتى أنها في الجانب الصوتي شاكلت الدراسات الحديثة، يقول مختار عمر " لاقى الجانب الصوتي اهتماما من بانيني حتى صدر به كتابه. ففي الفصل الأول من القسم الاول «ص٣ - ٦٨» يعالج أطوال الأصوات" [24] ورغم هذه الخلفية الدينية إلا " أن النحو الهندي لم يتخلص من سلطان الفلسفة كما صرح الدكتور أيوب، واعتبر ذلك فرقا أساسيا بين الهنود واليونانيين. يقول Chakravarti: «إن النحو السنسكريتي يعتبر نظاما قائما يعتمد إلى حد كبير على المباديء الفلسفية». ويقول عن Bhartrhari إنه كان لديه

23 حمد سليمان المنصورفوري (ت ١٣٤٨ه)، رحمة للعالمين، تر من الأردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، ط1، ص 669

24 أحمد مختار عبد الحميد عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 348

«المقدرة على شرح النحو من نقطة فلسفية محضة. وعلى يديه أصبح النحو يعالج على أنه نظام مطرد من الفلسفة».[25]

ومن التجليات الأيديولوجية أيضا التقسيمات الرباعية التي وضعها " بانيني " يقول أحمد مختار عمر " وأمامنا كتاب بانيني المشهور المسمى "Ashtadhyayi" ينطق بذلك :

-فالكتاب مقسم إلى ثمانية أقسام، وكل قسم إلى أربعة فصول، وقدم الكتاب في شكل قواعد مختصرة، أو قوانين موجزة يبلغ مجموعها أربعة آلاف قاعدة[26].

وهذا مأخوذ -في نظرنا- من التقسيم الرباعي للبشر عند الهنود، حيث:

الطبقة الأولى: طبقة البراهمة.

والطبقة الثانية: طبقة الكشتري.

والطبقة الثالثة: طبقة الويشا.

والطبقة الرابعة: طبقة الشودر[27].

---

25 المرجع نفسه، ص348

26 أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ، ص 348/347

27 ينظر: جهاد الترباني، مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط1 ، 1431ه -2010م، ص 407

ومن مظاهر الأيديولوجيا أيضا الاهتمام بقضية الأصل والفرع حيث أنّ هذه القضية متجذرة في عقائدهم وقد برزت في النحو الهندي، يقول أحمد مختار عمر : " أما القسمان الرابع والخامس فيتعرضان للواحق التي يمكن إضافتها للأصل غير الفعلي مكونة جذرا غير أساسي ولواحق تصريفية." [28]

المطلب الرابع: عند العرب

لقد كان العربي الجاهلي في معزل عن الأمم الأخرى -لغويا- فلا يحتك بالحضارات الأعجمية ولا تهمه لغة أخرى، حيث أغنته العربية عن كل ما سواها ما اللغات، و"لم يؤثر عن العرب أي نوع من الدراسات اللغوية قبل الإسلام، ولهذا فهم متأخرون زمنيا عن كثير من الأمم التي سبق أن تحدثنا عن جهودها، والتي عرف لبعضها دراسات لغوية راسخة قبل الإسلام بقرون."[29]

وهذا معروف إذ أن العربي الجاهلي كانت بيئته تغنيه عن دراسة المسائل والمباحث اللغوية، حتى جاء الإسلام فتحركت الدراسات العربية وبخاصة من طرف الأعاجم الذين أسلموا حتى صاروا روادا في التصنيف على حساب العرب كما سيأتي ذكر بعضهم، وقد

و ينظر: أحمد أحمد غلوش، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1424ه-2003م ، ص80

28 أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ص 348

29 أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 79

نقل الدكتور مختار عمر قول السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء معبرا عن الفكرة: إنه منذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأ علماء المسلمين يسجلون الحديث النبوي، ويؤلفون في الفقه الإسلامي والتفسير القرآني. وبعد أن تم تدوين هذه العلوم اتجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم غير الشرعية ومن بينها اللغة والنحو. ويقول الأستاذ أحمد أمين: «أكثر اللغة كتبت في العصر العباسي الأول لا قبله».[30]

وقد رجعنا إلى كتاب السيوطي الذي ذكره الدكتور مختار عمر فلم نجد هذا الكلام في الكتاب المذكور، فلعله اعتمد نسخة قديمة من كتاب السيوطي، أو غير هذا من الاحتمالات، فأحببنا نقل كلام السيوطي في هذا الشأن كما هو إذ يقول: "قال الذهبي: في سنة ثلاث وأربعين شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث، والفقه، والتفسير" [31]

بعض أعلام العربية في الصدر الأول:

لقد بعث القرآن في الأمة العربية روحا جديدة تختلف عن الحياة الجاهلية اختلافا كليا، حيث تحدى الله سبحانه أقحاح العرب بأن يأتوا بمثل القرآن، فشغف اللغويون وغيرهم

30 المرجع نفسه، ص نفسها

31 جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، ط1، 1425ه-2004م، ص 194

بدراسة المسائل اللغوية وتنوعت الدوافع لذلك، وفي الغالب كانت الدوافع تعليمية لحفظ اللسان العربي الذي به تفهم أحكام الشريعة، ومن هؤلاء الأعلام:

❖ **الخليل بن أحمد الفراهيدي:**

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدى. وُلِد فى مدينة البصرة عام (١٠٠ ه = ٧١٧ م)، وأخذ علوم اللغة عن ابن العلاء، وأحاط بأصولها وقواعدها، وقضى عمره فى البحث فيها. واشتهر الخليل بأنه واضع علم العَروض، وقد جمع فنونه فى (١٥) بحرًا، وظل هذا العلم كما وضعه الخليل، حتى أضاف إليه الأخفش بحرًا واحدًا، والخليل هو أول من صنع معجمًا فى اللغة العربية؛ إذ ينسب إليه معجم العين. وقد ترك الخليل تلامذة أصبحوا من أعلام اللغة مثل سيبويه. وتُوفِّى الخليل بالبصرة عام (١٧٠ ه = ٧٨٦ م).[32]

❖ **أبو الأسود الدؤلي:**

هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلى الكنانى. وُلد بمكة، ولا تُعرف سنة ولادته على وجه التحديد، أسلم فى عهد النبى و لم يره. صحب على بن أبى طالب، رضى الله عنه، فبرز شأنه فى خلافته، وقاتل معه يوم الجمل وشهد معه صِفِّين وولاّه قضاء البصرة

32 / مجموعة من المؤلفين، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، نقلها وأعدها للشاملة: أبو سعيد المصري، ص761/10

ثم جعله واليًا عليها. ويذهب معظم العلماء إلى أن أبا الأسود الدؤلى هو أول من وضع قواعد النحو العربى بأمر من على بن أبى طالب. وأبو الأسود الدؤلى هو أول من نقط المصحف نقط إعراب. وقد بقى من أثر أبى الأسود ديوان شعر،كان قد جمعه اللغوى المعروف أبو الفتح بن جنى. وتوفى أبو الأسود الدؤلى بالبصرة سنة (٦٩ ه = ٦٨٨ م).[33]

❖ **سيبويه:**

"ويكنى أبا بشر واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد. وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح وأخذ النحو عن الخليل وهو أستاذه وعن يونس وعيسى بن عمر وغيرهم وأخذ أيضًا اللغات عن أبي الخطاب الأخفش وغيره وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله و لم يلحق به من بعده... ومات سيبويه قبل جماعة قد كان أخذ عنهم كيونس وغيره وقد كان يونس مات في سنة ثلاث وثمانين ومائة. وذكر أبو زيد النحوي اللغوي كالمفتخر بذلك بعد موت سيبويه قال: كل ما قال سيبويه وأخبرني الثقة فأنا أخبرته. ومات أبو زيد بعد سيبويه بنيف وثلاثين سنة.[34]

33 المرجع نفسه، ص345/10

34 ينظر: الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، دط، 1373ه-1966م، ص 38

والدافع لهذه الدراسات اللغوية على تنوعها دافع ديني كما نرى فقد حرص القوم على حفظ كتاب الله من التحريف والتصحيف، وحفظ اللغة التي نزل بها هذا الكتاب، ومن أجل ذلك بلغوا من الدقة والتحرير مبلغا عظيما بدافع الحرص ولما آتاهم الله من الذكاء والفطنة، فقد ألفوا في النحو والصرف والأصوات والمعاجم الشيء الكثير، وأيضا أجادوا في دراسات بلاغية ودراسات في القراءات وفي العروض وغير ذلك مستفيدين من حمولة أولئك الأعاجم وعلى رأسهم سيبويه فقد جاء بطبيعة مختلفة عن التفكير العربي حيث تجده يفصل ويفرع المسائل وما عنده من التدقيق والتحقيق شيء مبهر .

ولا تخلو الدراسات من طبائع العرب وخلفياتهم فلما اهتم العرب بأصولهم وأنسابهم جاءت دراساتهم اللغوية مشابهة لهذه الخلفيات فاهتموا بالأصول والفروع والاشتقاق واللواحق وغير ذلك.

الحاصل : أن الخلفيات الأيديولوجية لكل أمة لها تأثيرها على شكل وطبيعة الدرس اللغوي لتلك الأمة، فعند اليونان نجدها قائمة على أسس فلسفية، وعند الهنود مبنية على أسس دينية ممزوجة بالخرافة (ديانة أرضية) مع مافيها من الدقة الرياضية، وأما عند العرب فالخلفية الدينية بادية على الدراسات اللغوية وبخاصة في الصدر الأول، مع ماظهر بعد ذلك من الفلسفة في المسائل اللغوية بسبب ظهور علم الكلام.

المبحث الثاني

خطابات النص الواحد من المنطلقات الأيديولوجية

كثيرا ما نرى اختلافا واضحا في قراءات النص الواحد، وهذا يرجع إلى عدة أسباب منها طبيعة النص نفسه، من حيث عمقه وبساطته، ومن حيث صعوبته وسهولته، وغير ذلك، ومنها ما يتعلق بالقاريء، من حيث خلفياته، ومن حيث مستواه، ومن حيث أسلوبه ومنهجه، فالنص الواحد قد يحمل عدة خطابات يستشفها المباشر للنص .

المطلب الأول: النص/ الخطاب: المفهوم والفرق بينهما

يختلط الامر كثيرا على بعض الطلبة والباحثين في الفرق بين النص والخطاب، حيث يرى البعض أن النص والخطاب شيء واحد، في حين يفرق آخرون بين النص والخطاب، ولتجلية هذا الأمر نعرج على التعريفات اللغوية ثم الاصطلاحية لهما، للوصول إلى الفرق بينهما .

مفهوم النص لغة:

في لسان العرب يقول ابن منظور: "النص: رفْعُك الشَّيْءَ. نَصَّ الْحَدِيثَ يَنُصُّه نَصًّا: رفَعَه. وَكُلُّ مَا أُظْهِرَ، فَقَدْ نُصَّ" [35]

"وأَصل النَّصّ أَقصى الشَّيْءِ وغايتُه" [36]

35 ا ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3، 1414، ص 7 /97

وفي القاموس المحيط " نص الحديث إليه: رفعه، و ناقته: استخرج أقصى ما عندها من السير، و الشيء: حركه، ومنه: فلان ينص أنفه غضبا، وهو نصاص الأنف، و المتاع: جعل بعضه فوق بعض، و فلانا: استقصى مسألته عن الشيء، و العروس: أقعدها على المنصة، بالكسر، وهي ما ترفع عليه، فانتصت، و الشيء: أظهره " [37]

مفهوم النص اصطلاحا:

أما في الاصطلاح فيقول صلاح فضل: "النص مفتوح، ينتجه القارئ في عملية مشاركة، لا مجرد استهلاك، هذه المشاركة لاتتضمن قطيعة بين البنية والقراءة، وإنما تعني اندماجهما في عملية دلالية واحدة، فممارسة القراءة إسهام في التأليف" [38]

والنص عند عبد الملك مرتاض هو «شبكة من المعطيات اللسانية والبنيوية والأيديولوجية، تتضافر فيما بينها قائم على «شبكة من المعطيات اللسانية والبنيوية والأيديولوجية، تتضافر فيما بينها لتكون خطابا، فإذا استوى مارس تأثيرا عجيبا من أجل إنتاج نصوص أخرى، فالنص قائم على التجددية بحكم مقروئيته وقائم على التعددية

36 محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1422ه-2001م، ص 18 / 180

37 الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426ه-2005م، ص 632

38 صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، مصر، 1996 ص297

بحكم خصوصية عطائيته تبعا لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة، فالنص من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتجد بتعدد تعرضه للقراءة [39]

وعند "عبد السلام المسدي" فهو: "تركيب وأداء وتقبل، أو ملفوظ وتلفظ واستقبال، غير أن الأمر لا ينتهي عند عملية المتلقي، ذلك أن للمتلقي مع النص حالات متطورة، فللنص شأن عند مباشرته للمرة الأولى ثم له شأن آخر عند معاودته وشأن ثالث عند اختزانه ورابع عند الحديث عنه وهو في كل مرة كأنما صار نصا جديدا" [40]

"كلمة نص تطلق على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة"[41]

مفهوم الخطاب لغة:

جاء في تهذيب اللغة: "وقالَ اللَّيْث: الخِطابُ: مُراجعةُ الكَلام" [42]

39 عبد الملك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي" لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط ، دس، ص55

40 عبد السلام المسدي، قضية البنيوية -دراسة ونماذج-، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، د ط، 1995، ص52

41 بول ريكور، النص والتأويل، تر: منصف عبد الحق، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد 3، 1988، ص37

42 محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م، ص112/7

وقال ابن منظور "والخِطابُ والمُخاطَبَة: مُراجَعَة الكَلامِ، وقَدْ خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطابًا، وهُما يَتخاطَبانِ"[43]، وقال أيضا "والخُطْبَة، مثلُ الرِّسالَةِ، الَّتِي لَها أوَّلٌ وآخِر"[44].

ويقول ابن فارس: "(خَطَبَ) الخاءُ والطّاءُ والباءُ أصْلانِ: أحَدُهُما الكَلامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، يُقالُ خاطِبُهُ يُخاطِبُهُ خِطابًا، والخُطْبَةُ مِن ذَلِكَ "[45].

مفهوم الخطاب اصطلاحا:

يقول الكفوي: "الخطاب: اللَّفْظ المتواضع عَلَيْهِ المَقْصُود بِهِ إفهام من هُوَ متهيئ لفهمه احْتَرز «بِاللَّفْظِ» عَن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة و«بالتواضع عَلَيْهِ» عَن الأَلْفاظ المُهْمَلَة، و«بِالمَقْصُودِ بِهِ الإفهام» عَن كَلام لم يقْصد بِهِ إفهام المستمع فَإِنَّهُ لا يُسمى خطابا، وبِقَوْلِهِ: «لمن هُوَ متهيئ لفهمه» عَن الكَلام لمن لا يفهم كالنائم" [46]

43 ابن منظور، لسان العرب، ص361/1

44 المصدر نفسه، ص نفسها.

45 أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399ه - 1979م. ص198/2

46 أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1419ه/1998م، ص 419

أما حد الخطاب عند "عبد الهادي بن ظافر الشهري فهو " كل منطوق به، موجه إلى الغير بغرض إفهامه ، مقصودا مخصوصا"[47]

والخطاب تعرفه "سارة ميلز" على أنه "محادثة خاصة ذات طبيعة شكلية، تعبير شكلي ومنسق عن الأفكار بالكلام أو بالكتابة، يشمل تعبيرا عن الأفكار في شكل خطبة دينية أو رسالة بحث...قطعة أو وحدة من الكلام أو الكتابة"[48]

الفروق بين النص والخطاب:

هناك من يرى أن لا فرق بين النص والخطاب، كأمثال محمد عابد الجابري إذ يقول:

"النص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو خطاب."[49]

وهناك من يرى أن "الخطاب أعم من النص لشموله الفحوى، ونحوها "[50]

ويفرق جون ميشال آدام بين النص والخطاب بالمعادلتين التاليتين:

---

47 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، لبنان، ط1، 2004، ص39

48 فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص158

49 محمد عابد الجابري، تحليل الخطاب العربي المعاصر، دار الطليعة للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت لبنان، ط1 ،1985م، ص 60

50 - برهان الدين الجعبريّ، رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، تح: الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل، إشراف: الدكتور محمد أحمد ميرة: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط1 ، 1409ه/1988م، ص 131-130

الخطاب = النص + السياق

النص = الخطاب – السياق[51].

وتقول الباحثة خلود العموش "ليس كل خطاب نصا وإن كان كل نص بالضرورة خطابا، فالكلام المتصل خطاب ولكنه لا يكون نصا إلا إذا اكتمل ببداية ونهاية عبر عن موضوعه ببناء متماسك منسجم" [52]

المطلب الثاني: الفرق بين التحليل والتأويل والتفسير:

تختلف مناهج تناول النصوص الدينية وطريقة دراستها من حيث الباحث نفسه ومن حيث الآلية التي يتخذها ومن هذه الآليات: التحليل، التفسير، التأويل، وبحثا عن الاختلاف بين التحليل والتأويل والتفسير نتطرق إلى التعاريف، مع نص واحد نسقط عليه هذه الآليات الثلاث.

أولا: التفسير

اشتغل ثلة من أهل الإسلام قديما وحديثا بهذا العلم الشريف، وعنوا به على اختلاف مذاهبهم فهو متعلق بالقرآن الكريم.

51 ينظر: بولخطوط محمد، إشكالية النص والخطاب بين الأصل والفرع، مجلة دراسات، مج 7، العدد 2، جوان 2018م، ص 187

52 – خلود العموش، الخطاب القرآني، جدارا للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1، 2008م، ص 24

التفسير لغة:

جاء في العين: " فسر: الفسر: التفسير وهو بيان وتفصيل للكتاب، وفسره يفسره فسرا، وفسره تفسيرا.

والتفسرة: اسم للبول الذي ينظر فيه الأطباء، يستدل به على مرض البدن، وكل شيء يعرف به تفسير الشيء فهو التفسرة.[53]

وعند الجوهري: " [فسر]

الفَسْرُ: البيانُ. وقد فَسَرْتُ الشيءَ أفْسِرُهُ فَسْرًا "[54]

التفسير في الاصطلاح:

كما يقول الزركشي: "عِلمٌ يُعرَف به فَهْم كتاب الله المترل على نبيِّه محمَّد – صلَّى الله عليه وسلَّم – وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكمه، واستمداد ذلك من عِلْم اللغة،

53 أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دط، ص 247/7-248

54 أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط4، 1407ه-1987م، ص 1 / 3907

والنحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفِقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسِخ والمنسوخ "[55]

ثانيا: التأويل

ولما نذكر التأويل نذكر ابن عباس ترجمان القرآن، فقد روى ابن حجر العسقلاني أن عمر بن الخطاب " كان يدعو ابنَ عبَّاسٍ ويقرِّبهُ، ويقولُ: إنِّي رأيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم دعاكَ يومًا فمسحَ رأسكَ وتفلَ في فيكَ، وقال: اللَّهمَّ فقِّههُ في الدِّينِ وعلِّمهُ التَّأويلَ " [56]

التأويل لغة:

قال ابن منظور: "وأوَّل الكلام تأوَّله دبَّره وقدَّره، وأوَّله وتأوَّله"[57]

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "تأوَّلَ يتأوَّل، تأوُّلًا، فهو متأوِّل، والمفعول متأوَّل (للمتعدِّي)

55 أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه؛ ط1، 1376ه-1957م، ص 1 / 13

56 أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، 1326ه، ص (5 / 279)

57 ابن منظور، لسان العرب، ص 33/11

تأوَّل الكلامَ: أوّله، فسَّره ووضَّح ما هو غامض منه."[58]

التأويل فى الاصطلاح:

يقول أبو منصور الماتيريدي: "التأويل عند السلف في تعريفه غيره عند الخلف؛ فالتأويل عند السلف يأتي على معنيين:

الأول: تفسير الكلام وبيان معناه، وبذلك يكون التأويل والتفسير مترادفين.

والثاني: هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به." [59]

وعند المتأخرين يقول الدكتور محمد حسين: "التأويل عند المتأخرين هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، وهذا هو التأويل الذي يتكلمون عليه فى أصول الفقه ومسائل الخلاف. فإذا قال أحد منهم: هذا الحديث – أو هذا النص – مُؤوَّل أو محمول على كذا. قال الآخر: هذا نوع تأويل والتأويل يحتاج إلى دليل. وعلى هذا فالمتأوِّل مطالَب بأمرين: الأمر الأول: أن يبيِّن احتمال اللفظ للمعنى الذي حمله عليه وادَّعى أنه المراد.

58 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 1 / 139

59 محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تح: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط1، 1426ه/2005م، ص 1 / 183

الأمر الثاني: أن يبيِّن الدليل الذي أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح، وإلا كان تأويلًا فاسدًا، أو تلاعبًا بالنصوص." [60]

ثالثا: التحليل:

والتحليل هو منهج عامة الدارسين اللغوين حديثا، حيث تعددت مناهجه ومستوياته وأشكاله، فهو تفكيك للنص واستخراج لمكنوناته.

التحليل لغة:

يقول ابن فارس: "الْحَاءُ وَاللّامُ لَهُ فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ وَمَسَائِلُ، وَأَصْلُهَا كُلُّهَا عِنْدِي فَتْحُ الشَّيْءِ، لَا يَشِذُّ عَنْهُ شَيْءٌ. يُقَالُ حَلَلْتُ الْعُقْدَةَ أَحُلُّهَا حَلًّا. وَيَقُولُ الْعَرَبُ: " يَا عَاقِدُ اذْكُرْ حَلًّا ". وَالْحَلَالُ: ضِدُّ الْحَرَامِ، وَهُوَ مِنَ الْأَصْلِ الّذِي ذَكَرْنَاهُ، كَأَنَّهُ مِنْ حَلَلْتُ الشَّيْءَ، إِذَا أَبَحْتَهُ وَأَوْسَعْتَهُ لِأَمْرٍ فِيهِ". [61]

وقال صاحب المصباح المنير: "حَلَّ الشَّيْءُ يَحِلُّ حِلًّا خِلافُ حَرُمَ فَهُوَ حَلالٌ وحِلٌّ أيْضًا وصْفٌ بِالمَصْدَرِ ويَتَعَدّى بِالهَمْزَةِ والتَّضْعِيفِ فَيُقالُ أحْلَلْتُهُ وحَلَّلْتُهُ ومِنهُ أحَلَّ اللَّهُ البَيْعَ أيْ أباحَهُ وخَيَّرَ فِي الفِعْلِ والتَّرْكِ واسْمُ الفاعِلِ مُحِلٌّ ومُحَلِّلٌ ومِنهُ المُحَلِّلُ وحَلَّ الدَّيْنُ يَحِلُّ حُلُولًا انْتَهى أجَلُهُ فَهُوَ حالٌّ وحَلَّتْ المَرْأةُ لِلْأزْواجِ زالَ المانِعُ الَّذِي كانَتْ مُتَّصِفَةً بِهِ

60 محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، دط، ص 15/1

61 أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص 20/2

كانْقِضاءِ العِدَّةِ فَهِيَ حَلالٌ وحَلَّ الحَقُّ حِلًّا وحُلُولًا وجَبَ وحَلَّ المُحْرِمُ حِلًّا خَرَجَ مِن إحْرامِهِ وأحَلَّ بِالأَلِفِ مِثْلُهُ فَهُوَ مُحِلٌّ وحِلٌّ أيْضًا تَسْمِيَةٌ بِالمَصْدَرِ وحَلالٌ أيْضًا وأحَلَّ صارَ فِي الحِلِّ والحِلُّ ما عَدا الحَرَمَ وحَلَّ الهَدْيُ وصَلَ المَوْضِعَ الَّذِي يُنْحَرُ فِيهِ وحَلَّتْ اليَمِينُ بَرَّتْ "[62].

ونقول: "(حلل) العقْدَة حلها والشَّيْء رجعه إلى عناصره يُقال حلل الدَّم وحلل البَوْل ويُقال حلل نفسية فلان درسها لكشف خباياها" [63]

التحليل اصطلاحا:

يقول عبد العزيز أوفى " التحليل في الاصطلاح: هو إرجاع الجملة إلى عناصرها وبيان أجزائها المكونة لها ووظيفة كل منها والتعرف على أنواع العلاقات بين مفرداتها مع بقاء الكلمات نفسها في الجمل او الجمل الاخرى.

فالتحليل هو رد الشيء إلى عناصره الأساسية (الأولية)، أي رده إلى أصله، فهو تحليل القضايا إلى عناصرها المكونة." [64]

62 أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ص 147/1

63 مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، ص 194/1

المطلب الثالث: دراسة سورة النصر تفسيرا وتأويلا وتحليلا:

1 / تفسير سورة النصر:

قال الأبياري في الموسوعة:

١- إذا جاء نصر الله والفتح: إذا تحقق نصر الله والفتح لك وللمؤمنين.

٢- ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا: أفواجا جماعات جماعات.

٣- فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا: فسبح بحمد ربك فاشكر ربك. واستغفره واطلب مغفرته. إنه كان توابا كثير القبول لتوبة عباده.[65]

2 / تأويل سورة النصر:

جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه: " ... فقال – عمر بن الخطاب-: ما تقولون في: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح. ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾ حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم، لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئا، فقال لي: يا ابن عباس، أكذلك قولك؟ قلت:

---

64 وفي مزيد عبد العزيز، قسم علوم القرآن، المرحل الرابعة، الجامعة الستنصرية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ص1

65 ينظر: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، 1405ه، ص 11 / 504

لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فتح مكة، فذاك علامة أجلك: ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾. قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم." [66]

3/ تحليل سورة النصر:

وأما التحليل فبحر لا ساحل له، ومناهج التحليل كثيرة لا يتسع المقام لها هاهنا، ونأخذ مثالا عن التحليل اللغوي لهذه السورة الكريمة من طرف الدكتور " محمد فاضل صالح السامرائي " حيث يتناول هذا البحث دراسة سورة النصر دراسة لغوية بيانية بمعنى أنه يتناول أسرار التعبير ودقته في اختيار الألفاظ في هذه السورة. وقد بين الباحث أن كل كلمة فيها جاءت في المكان الذي يقتضيه سياق النص، وأن أي تعبير آخر لا يمكن أن يحل محل تعبير السورة فيعطي المعنى نفسه، كما بين الباحث ارتباط آيات هذه السورة ببعضها، وذكر عناية القرآن بالألفاظ والأساليب، وغير ذلك .[67]

ونخلص مما سبق أن الاختلاف الواقع في التحليلات النصية للخطابات الدينية راجع إلى عدة عوامل، ومن أهمها اختلاف خلفيات القاريء، سواء الاختلاف بين الأمم، أو بين

66 أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الخامسة،1414ه/1993م، ص 4 / 1563، رقم 4043

67 ينظر: محمد فاضل السمرائي ، سورة النصر دراسة لغوية بيانية، مجلة الدراسات اللغوية، مج 16 ، ع 4 ، (شوال-ذو القعدة 1434ه / أغسطس-أكتوبر 2014م)

الجماعات المشكلة لأمة ما، أو من حيث الاختلاف بين كل شخص وآخر، ومن العوامل أيضا اختلاف المنهج التبع في قراءة تلك النصوص ومعالجتها.

الفصل الثاني

أثر الخلفيات الأيديولوجية في تفسير النّص القرآني

ويحتوي على مبحثين

المبحث الأول:

نشأة الفرق الإسلامية وبعض عقائدها

المبحث الثاني:

الاختلاف في تفسير النّص القرآني الواحد حسب أيديولوجية كل فرقة

المبحث الأول:

نشأة الفرق الإسلامية وبعض عقائدها

تمهيد:

يحكي الدكتور فهد الرومي كيف افترقت الأمة إلى مذاهب عديدة، فيقول: "جاء الرسول ﷺ والناس في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء، فنشر ﷺ العقيدة الصحيحة ونفى زغل الجاهلية، وتوفي رسول الله ﷺ والعقيدة السليمة الطاهرة النقية هي السائدة بين المسلمين.

إلى أن دخل في الإسلام من ليس الحق هدفهم ولا الوصول إليه مرادهم، فعملوا على تزييف الحقائق ونشر العقائد الضالة والمنحرفة، ونشأت المذاهب الإسلامية المتعددة، وافترقت أمة محمد إلى فرق عديدة كلها في النار إلا من هم على ما عليه نبينا محمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ودافع علماء كل فرقة عن مذهبهم وعقائدهم بكل وسيلة" [1]

المطلب الأول : بداية الاختلاف في الأمة الإسلامية وتأثير ذلك على التفاسير

لا شك أن اختلاف المشارب يؤدي لاختلاف النتائج، فكل نتيجة مبنية على مقدمات وعوامل مؤثرة توصل على تلك النتيجة، وفي هذا يقول فهد الرومي: "ثم إن هذا

1 فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر،

الفتراق الواقع في الأمة نتج عنه اختلاف في تفسير النصوص القرآنية حسب خلفيات كل فرقة، فيواصل الدكتور قائلا: "وحمل التعصب المذهبي بعض أرباب هذه المذاهب والفرق إلى تأييدها بتفسير الآيات القرآنية الكريمة بما يتناسب مع أصول مذاهبهم وقواعدهم ولو بطريق إخضاع النصوص القرآنية لذلك، وصرفها عن معارضته وإنكار جميع التفاسير الأخرى إذا لم توافق آراءهم. وتعددت مذاهب التفسير بتعدد المذاهب في العقيدة"[1]

ولكل مفسر طريقة مختلفة، وأهداف مختلفة، ولكل مفسر منطلقات عقدية مختلفة، "فالنحوي: ليس له هم في تفسيره إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه وإن كانت بعيدة... والفقيه: يكاد يسرد في تفسيره الفقه جميعًا وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي ربما لا تعلّق لها بالآية أصلًا، والإخباري: ليس له شغل إلا القصص واستيفاؤها والإخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة، والمبتدع: ليس له إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد، والملحد: لا تسأل عن كفره والحاده في آيات الله وافترائه على الله."[2]

---

1 فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية، برقم 5 /951 وتاريخ 05-08-1406، ط1 1407ه/1976م، ص 1 / 51

2 أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412ه/1992م، دط، ص1/1

هذا وأول نشأة الاختلاف بين طوائف الأمة المحمدية كانت بعد مقتل عثمان رضي الله عنه حيث حدثت بدعة الخوارج والتشيع نتيجة لمقتله رضي الله عنه[1]

المطلب الثاني : نشأة بعض الفرق:

كما هو معروف فإن التوافق في الباطن يورث التوافق في الظاهر، ويوحد الصف ويجمع الكلمة، كما أن الاختلاف في الباطن يورث التشتت والتراع، وقد لحقت الأمة الإسلامية غيرها من الأمم في هذا كما أخبر صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرق من عهد الخلفاء الراشدين، ومنها:

1/ الشيعة:

وهذه الفرقة من أوائل الفرق التي ظهرت في الإسلام، وهم في هذا الزمن يكثرون في إيران والعراق وتركيا وغيرها.

تعريف الشيعة لغة:

جاء في «القاموس»: "شيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره"[2]

1 مجلة البحوث الإسلامية، العدد السادس ، من رجب إلى شوال لسنة 1416ه، البحوث، الاختلاف في أصول الدين وأسبابه وأحكامه، نشأة الفرق في الأمة المحمدية، ص 46 / 336

2 الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 735

وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة... وكل من عاون إنسانًا وتحزب له فهو له شيعة.[1]

و "أصلُ الشِّيعَةِ: الفِرْقَةُ من النّاسِ على حِدَةٍ، وكلُّ مَن عاوَنَ إنْسانا وتَحَزَّبَ لَهُ فَهُوَ لَهُ شيعةٌ" [2]

اصطلاحا:

الشيعة عند الباحث غالب عواجي "اسم لكل من فضل عليًا على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنهم جميعًا، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة" [3]

ويقول الجرجاني: "هم الذين شايعوا عليًّا، رضي الله عنه، قالوا: إنه الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده".[4]

يقول ناصر القفاري: " ويعرف شيخ الشيعة القمي [1] الشيعة بقوله: "هم شيعة علي بن أبي طالب" [2] وفي موضع آخر يقول: "الشيعة وهي فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته". [3]

---

1 ينظر: الزَّبيدي، تاج العروس ، ص302/21

2 المصدر نفسه، الصفحة نفسها

3 غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط4، 1422 ه - 2001 م، ص 308/1

4 علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816ه)، التعريفات، تح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط1، 1403ه -1983م ص1/ 129

ويوافقه على هذا التعريف شيخهم «النوبختي» [4]. حتى في الألفاظ نفسها[5]." [6]

نشأة الشيعة وجذورها التاريخية:

كما هو الحال في جميع الفرق فإنها تنشأ بمجرد فكرة أو شبهة، أو بتخطيط لزرع أفكار تودي بالأمة إلى الافتراق، حيث "إن الشيعة بأصولها ومعتقداتها لم تولد فجأة، بل مرت بمراحل كثيرة ونشأت تدريجيًا.. وانقسمت إلى فرق كثيرة. ولا شك أن التتبع التاريخي والفكري للمراحل والأطوار التي مر

1 سعد بن عبد الله القمي، هو عند الشيعة جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصنيف، ثقة. من كتبه: الضياء في الإمامة، ومقالات الإمامية، توفي سنة (٣٠١هـ) وقيل: (٢٩٩هـ). ينظر: الطوسي/ الفهرست ص ١٠٥، الأردبيلي/ جامع الرواة: ٣٥٥/١

2 سعد بن عبد الله القمي، المقالات والفرق، مركز انتشارات، طهران إيران، د س، د ط، ص ٣

3 القمي، المقالات والفرق، ص ١٥

4 الحسن بن موسى النوبختي: أبو محمد، متكلم، فيلسوف، قال الطوسي: كان إماميًا حسن الاعتقاد، له مصنفات كثيرة منها: كتاب الآراء والديانات. توفي بعد الثلاثمائة). ينظر في ترجمته: الطوسي/ الفهرست ص: ٧٥، الأردبيلي/ جامع الرواة: ٢٢٨/١، ابن النديم/ الفهرست ص١٧٧، القمي/ الكنى والألقاب: ١٤٨/١، معجم المؤلفين: ٢٩٨/٣، الذهبي/ سير أعلام النبلاء: ٣٢٧/١٥

5 الحسن بن موسى النوبختي، فرق الشيعة: ص ٢، ١٧

6 ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد –، ط1، 1414ه، ص 1 / 40

بها التشيع يحتاج إلى بحث مستقل، ولهذا سيكون الحديث هنا عن: أصل النشأة وجذورها التاريخية، ولا يعنينا تتبع مراحلها ونشوء فرقها." [1]

والتشيع لعلي بدأ في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول محمد رشيد رضا: " بقي عثمان كذلك اثني عشر عاما، حتى مات، وبموته حصل الاختلاف، وابتدأ أمر الروافض. " [2]

وكان لابن سبأ الدور الرئيس في ظهور الشيعة يقول ناصر القفاري "والذي تولى غرس بذرة الرفض والتشيع هو عبد الله بن سبأ اليهودي الذي بدأ حركته في أواخر عهد عثمان." 3

حيث يعتبر المؤسس الأول للشيعة، وواضع مبادئ التشيع والرفض التي لا تزال الشيعة الرافضة إلى اليوم تقول بأكثرها، كالقول بتفضيل عليّ على سائر الصحابة، والنص على إمامته بعد الرسول بلا فصل، والطعن على أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم.[4]

---

1 ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد – دار النشر: بدون، ط1، 1414 ه ص57/1

2 محمد رشيد رضا، مجلة المنار، مج 10، ربيع الآخر 1325، تاريخ المصاحف، ص 10 / 260

3 ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 1428، ص 1 / 134

4 ينظر: محمد با كريم محمد با عبد الله، وسطية أهل السنة بين الفرق، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، 1415ه-1994م، ص417

2/ الخوارج:

إن من الأصول العظيمة التي دلنا عليها الرسول الأمين ﷺ: طاعة ولاة الأمور في المعروف، وعدم منازعتهم، حفاظا على جمع الكلمة وحقنا لدماء المسلمين، ومن ذلك ما جاء في صحيح مسلم عن النبي ﷺ؛ أنه قال (إنه يستعمل عليكم أمراء. فتعرفون وتنكرون. فمن كره فقد برئ. ومن أنكر فقد سلم. ولكن من رضي وتابع) قالوا: يا رسول الله! ألا نقاتلهم؟ قال (لا. ما صلوا) (أي من كره بقلبه وأنكر بقلبه). [1]

وكل من خالف الهدي النبوي وقع في الزلل.

تعريف الخوارج لغة:

الخوارج في اللغة جمع خارج، وخارجي اسم مشتق من الخروج، وقد أطلق علماء اللغة كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة (خرج) على هذه الطائفة من الناس؛ معللين ذلك بخروجهم عن الدين أو على الإمام علي، أو لخروجهم على الناس [2]

---

1 صحيح مسلم، 1854

2 ينظر: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م، ص 7 / 50

وينظر: الزبيدي، تاج العروس، ص 2 / 30

تعريف الخوارج اصطلاحا:

قال الشهرستاني: (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان) [1]

فهم يكفرون بالمعاصي، وهم " الذين يخرجون على أئمة المسلمين وجماعتهم في أي زمان، والخوارج الذين وردت فيهم النصوص على صنفين: صنف خرجوا على عهد علي رضي الله عنه، وقد ورد فيهم أحاديث تنص عليهم، وصنف آخر هو كل من خرج على أئمة المسلمين وعلى أهل الحل والعقد فيهم، وعلى جماعتهم، ورفع السيف على المسلمين في أي زمان، فإنه يعد من الخوارج. "[2]

المطلب الثاني: نشأة الخوارج:

من العلماء من يرى أن بذرتهم الاولى نشأت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حيث قام ذو الخويصرة التميمي في إحدى الغزوات في وجه الرسول معترضاً على قسمة الرسول صلى الله عليه

1 أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، القاهرة مصر، 1387ه-1968م ص 1 / 114.

2 ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، شرح لمعة الاعتقاد (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net)، ص 7 / 17

وسلم للفيء، وأنه لم يعدل – حاشاه – في قسمتها. ففي البخاري عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

"بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ، – وَهُوَ قِدْحُهُ –، فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعَتَهُ " [1]

1 أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة الخامسة،1414ه/1993م، (3610)، كِتَابُ المَنَاقِبِ بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ رقم 3610 وأخرجه مسلم كِتَاب الزَّكَاةِ بَابُ ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ (1064) عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه.

وهناك من يرى أنهم نشأوا في عهد عثمان رضي الله عنه وهذا رأي ابن كثير وابن أبي العز [1]

وهناك من يفرق بين مجرد وجود نزعة الاعتراض (قصة ذي الخويصرة) أو الثورة خروجا عن طاعة الإمام،

وبين الخروج في شكل طائفة لها اتجاهها السياسي وآراؤها الخاصة؛ كخروج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه منذ وقعة صفين، وهم الذين ينطبق عليهم مصطلح الخوارج بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة [2]

والخوارج في حد ذاتها افترقت فرقا كثيرة كالإباضية والأزارقة وغيرها. كما ان لها اسماء عديدة كالخوارج وهو أشهر أسمائهم، والحرورية نسبة إلى المكان الذي خرج فيه الخوارج عن علي، وهو قرب الكوفة والمارقة لمروقهم من الدين كمروق السهم من الرمية. والمحكِّمة هي من أول أسمائهم التي

---

1 ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1418ه-1997م، سنة النشر: 1424ه-2003م، ص 7 / 189

وينظر: ابن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، تح: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط10، 1417ه-1997م، ص 472.

و ينظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net ، ص 4 / 331

2 ينظر موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ص 336/4

أطلقت عليهم، وقيل: إن السبب في إطلاقها عليهم إما لرفضهم تحكيم الحكمين، وإما لترددهم كلمة (لا حكم إلا لله) وهو الراجح، وهي كلمة حق أريد بها باطل والمكفِّرة لأنهم يكفرون بالكبائر ويكفّرون من خالفهم من المسلمين، وهذا وصفٌ لكل من نهج هذا النهج في كل زمان.[1]

ويعد ابن سبأ اليهودي من رؤوس الخوارج الاوائل وصفه الحافظ ابن حجر بأنه زعيم الفتنة اليهودي وهو الذي "أشعل نارها في سائر الولايات الإسلامية بما تحمل من شائعات كاذبة وانتقاصات باطلة تقلّل

من شأن الخليفة الراحل، وكانت هذه الفتنة اليهودية سببا في الهرج والمرج والقيل والقال مما واجهه الإمام علي بن أبي طالب في بداية خلافته، وإن شئت قلت: في بداية محنته" [2]

وقال عنه الذهبي بانه "من غلاة الزنادقة. ضال مضل. أحسب أن عليا حرقه بالنار.وقد قال الجوزجاني: زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي، فنهاه علي بعد ما هم به." [3]

1 ينظر موسوعة الفرق، ص 337/4-339

2 أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415ه، ص 63/1

3 شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1، 1382ه-1963م، ص 2 / 426

وفي كل فترة يظهر منهم رأس أو فرقة جديدة، كلما ظهروا في بلاد زال تجمعهم بعد وفت وجيز، ومن رؤوسهم نافع بن الأزرق الحروري فهو من رؤوس الخوارج بل وصفه ابن الأثير بأنه أَمِيرُ الْخَوَارِجِ [1]

قال الزركلي في ترجمته هو "رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم" و الأزارقة من فرق الخوارج [2]

3/ المعتزلة :

قد أنعم الله على عباده بنعمة العقل، وجعله مناط التكليف، وحثنا على استعماله بالتدبر والاستنباط، وحذرنا من تعطيل العقل بأي شكل من الأشكال، فحذرنا من المسكرات التي تذهب العقل، ومن الخرافات التي تعطله، ولكنه جعل للعقل البشري حدودا لا يتعداها، فإذا جاوز المسلم بعقله في أمور الغيب والذات الإلهية وقع في الفلسفة وعلم الكلام، وتخبط وتاه تيها يودي به إلى الكفر والزندقة غالبا، وهذا حال كثير من الحذاق

1 ينظر: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عزالدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمر، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1317ه-1997م، ص 3 / 276

2 خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، أيار / مايو 2002 م، ص 7 / 351

من المناطقة وأهل الكلام مثل الغزالي والرازي وابن سينا وغيرهم ممن انزلقوا، ومن هؤلاء واصل بن عطاء "البليغ الأفوه"[1] حيث لم يسعه ما وسع الحسن البصري.

تعريف المعتزلة لغة:

اعتَزَلَ، وانْعَزَلَ، وتَعَزَّلَ، وَفِي الصِّحاحِ: فَعَزِلَ: أَي نَحَّاهُ، وأَفْرَزَهُ جانِباً، فَتَنَحَّى، [2]

قال الزبيدي: "والْمُعْتَزِلَةُ: فِرْقَةٌ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ، زَعَمُوا أَنَّهُم اعْتَزَلُوا فِئَتَي الضَّلاَلَةِ عِنْدَهُم، أَي أَهْلَ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، والْخَوَارِجَ الذينَ يَسْتَعْرِضُونَ النَّاسَ قَتْلاً، أَو سَمَّاهُمْ بِهِ سَيِّدُ التَّابِعِينَ الْحَسَنُ بنُ يَسارٍ البَصْرِيُّ، لَمَّا اعْتَزَلَهُ واصِلُ بْنُ عَطاءٍ"[3]

تعريف المعتزلة اصطلاحا:

جاء في موسوعة الفرق "هو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجا عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري" [4]

---

1 شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط3، 1405ه-1985م، ص 5 / 464

2 ينظر: الجوهري ، الصحاح ص 5 / 1763

3 ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ص 29 / 468

4 موسوعة الفرق، ص 3 / 320

وفي شرح لمعة الاعتقاد يقول الشيخ ناصر العقل: "(والمعتزلة)، وهم أتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، وسموا معتزلة لأنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصري حينما سئل عن مرتكب الكبيرة ما حكمه؟ فقام واصل بن عطاء فقرر مذهبًا جديدًا لا يُعرف في الشرع إنما قرره من عقله، فقال: مرتكب الكبيرة بمنزلة بين المنزلتين لا كافر ولا مؤمن فبعدما قال هذا الكلام أنكر قوله الحسن البصري وأنكر قوله تلاميذ الحسن البصري، فاعتزل الناس وجلس عند سارية من سواري المسجد وأخذ يقرر هذا المذهب ويدعو إليه، فقال الحسن البصري: اعتزلنا واصل، فانضم إليه عمرو بن عبيد وبعض التلاميذ المعجبين فصاروا معتزلة وأسسوا مذهب المعتزلة وتجارت بهم الأهواء وزادوا على هذا الأصل أصولًا كثيرة."[1]

المطلب الثاني: نشأة المعتزلة:

يرى أكثر الباحثين أن نشأة المعتزلة كانت بذرتها الأولى واصل بن عطاء المتوفى سنة (131ه)، وقد كان ممن يحضر مجلس الحسن البصري في زمان فتنة الأزارقة، فثارت تلك المسألة التي شغلت الأذهان في ذلك العصر، وهي مسألة مرتكبي الكبيرة، وذلك أنه دخل رجل على الحسن البصري في حلقته في مسجد البصرة، وبين له مذهب الخوارج في الكبيرة، ومذهب المرجئة، وطلب منه بيان الحكم في ذلك، ففكر الحسن، وقبل إجابته قال واصل بن عطاء: أنا أقول أن صاحب

1 ناصر العقل، شرح لمعة الاعتقاد، ص 7 / 19

الكبيرة ليس بمؤمن بإطلاق، ولا كافر بإطلاق، بل هو في مترلة بين مترلتي الإيمان والكفر، فطرده الحسن واعتزل في ناحية من المسجد يقرر ما أجاب به على أصحابه [1]

يعتبر واصل بن عطاء (ت 131ه) "الشخصية الأولى التي نسب إليها مذهب الاعتزال، وهو، كغيره من أصحاب المقالات المبتدعة، يحيط بشخصيته قدر كبير من الغموض، ابتداء من هذا الولاء المنسوب لبني ضبة، أو لبني مخزوم، والأهم من هذا ظروف النشأة، وتلقي العلم، والغموض في هذا الجانب يظهر من خلال صلاته الفكرية المتعددة – أيضا –، فهو مرة يظهر من منتابي مجلس الحسن البصري، ومرة

يظهر في مجالس الثنوية والمجوس، ومرة يبدو مختلفاً إلى مجموعة من اليهود، الذين اندسوا بين المسلمين في البصرة، ويهمنا أمام هذه الإشكالات محاولة إيضاح الخلفية الفكرية لهذا الرجل، ودوره في فتح باب

الابتداع في عقيدة الأمة الإسلامية." [2]

ومن رؤوس المعتزلة بشر بن المعتمر (ت 210ه) قال الذهبي هو شَيْخُ الْمُعْتَزِلَةِ كَانَ أَخْبَارِيّاً شَاعِراً مُتَكَلِّماً وَكَانَ أَبْرَصَ ذَكِيّاً فَطِناً لَمْ يُؤتَ الْهُدَى وَطَالَ عُمُرُهُ فَمَا ارْعَوَى [1]

1 ينظر موسوعة الفرق، ص 3 / 328

2 موسوعة الفرق، ص 359/3

وكذا النظام أبو إسحاق إبراهيم بن سيار من شيوخ المعتزلة "وَقد ذهب جمَاعَة من الْعلمَاء إِلَى أَن النظام كَانَ فِي الْبَاطِن على مَذْهَب البراهمة الَّذين يُنكرُونَ النُّبُوَّة وَأَنه لم يظْهر ذَلِك خوفًا من السَّيْف فكفره مُعظم الْعلمَاء وكفره جمَاعَة من الْمُعْتَزلَة" [2]

ومن أوائل المعتزلة الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر "ت (255ه) قال عنه ابن كثير: المتكلم المعتزلي وإليه تنسب الفرقة الجاحظية لجحوظ عينيه، وكان شنيع المنظر سيئ المخبر ردئ الاعتقاد، ينسب إلى البدع والضلالات وصنف كتبا جمة تدل على قوة ذهنه وجودة تصرفه. ومن أجل كتبه كتاب الحيوان، وكتاب البيان والتبيين [3]

ومفسرهم الزمخشري (ت 538 ه) أبو القاسم محمود بن عمر كبير المعتزلة صاحب الكشاف و(الفائق) في غريب الحديث وأساس البلاغة وكان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان [4]

---

1 ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط 3 ، 1405 ه / 1985 م، ص 203/10

2 صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420ه-2000م، ص 15/6

3 ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ص 25/11

4 ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء: ص 151/20-156

قال شيخ الإسلام: "وَأَمَّا تفسير الزمخشري وإن كان جيدا في البلاغة" فمَحْشُوٌّ بِالْبِدْعَةِ وَعَلَى طَرِيقَةِ الْمُعْتَزِلَةِ مِنْ إنْكَارِ الصِّفَاتِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ" [1]

المبحث الثاني:

الاختلاف في تفسير النّص القرآني الواحد، حسب أيديولوجية كل فرقة:

إن من الملاحظ جليا تضارب الأقوال في تفسير الآيات القرآنية، وكلما تأخر الزمن زادت الفرقة، وزادت حدة الخلاف، وبين أيدينا بعض المسائل التي حصل فيها مثل ذلك.

المطلب الأوّل : القول بالرجعة (الشيعة):

نقل الباحث "عبد القادر عطا صوفي"[2] عن الشيعة قولهم: وقد عرَّفوا الرجعة (الشيعة) بقولهم: "الرجعةُ: عبارةٌ عن حشر قومٍ عند قيام القائم الحجَّة بن الحسن عليه السلام، ممَّن تقدَّم موتهم؛ من أوليائه وشيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجوا بظهور دولته؛ وقوم من أعدائه ينتقم منهم، وينالون بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي

1 شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة – السعودية، 1425ه-2005م، ص 386/13

2 أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط36، العدد 125، 1424ه-2004م، ص 68

شيعته، وليُبتلوا بالذلّ والخزي بما يُشاهدونه من علوّ كلمته. وهي عندنا الإماميَّة الاثنا عشريَّة تختصّ بمن محّض الإيمان ومحّض الكفر، والباقون سكوتٌ عنهم"[1]

قال نعمت الله الجزائري فيما يرويه عن الباقر: " ثم تلى هذه الآية: ﴿وعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَما اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾. [النور: 55]

قال عليه السلام: يعني يعبدونني ولا يتقون من أحد، لأن لي رجعة بعد رجعة، وحياة بعد حياة. أنا صاحب الرجعات، وصاحب الصولات، وصاحب الانتقامات، وصاحب الدولة العجيبة. أنا حصن الحديد، وأنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا أمين الله على علمه، وصندوق سرّه وحجابه وصراطه وميزانه وكلمته، أنا أسماء الله الحسنى وأمثاله العليا وآياته الكبرى."[2]

ونكتفي في الرد على هذا الكلام بذكر التفسير الصحيح للآية والإشارة إلى وجود هذا المعتقد في بعض الديانات القديمة.

1 إبراهيم الزنجاني، عقائد الإماميَّة الاثني عشريَّة، ص ٢٢٨/٢.

2 نعمت الجزائري، الأنوار النعمانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط1، 1431ه-2010م، ص 89 / 2

يقول صديق حسن خان (ت ١٣٠٧) : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن معه و(من) للبيان. وقيل: للتبعيض والجملة مقررة لما قبلها، من أن طاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبب لهدايتهم وهذا وعد من الله سبحانه لمن آمن بالله وعمل الأعمال الصالحات بالاستخلاف لهم، كما قال سبحانه.(ليستخلفنهم في الأرض) بدلًا عن الكفار، وهو وعد يعم جميع الأمة ... ومن عمل بكتاب الله وسنة رسوله فقد أطاع الله ورسوله. واللام في (ليستخلفنهم) جواب لقسم محذوف أو جواب للوعد، وتتريله منزلة القسم لأنه ناجز لا محالة والمعنى ليجعلنهم فيها خلفاء يتصرفون فيها تصرف الملوك في مملوكاتهم[1]

وذكر الطبري عن الشيعة : "فقال لهم – ابن سبأ – فيما يقول يا للعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمد يرجع وقد قال الله عز وجل : ﴿إن الذي فرض عليك

1 ينظر: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا،بَيروت، 1412ه-1992م، ص 9 / 254

القرآن لرادك إلى معاد﴾ فمحمد أحق بالرجوع من عيسى قال فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها"[1]

ومما ينبغي ذكره أن هذا المعتقد موجود عند :

1* النصارى :

والنَّصارى – أيضًا – يعتقدون برجعة المسيح عليه السّلام ومعه جماعة كبيرة ممَّن ماتوا – إلى دار الدنيا، قبل يوم القيامة، ولعلّ في رسالة (بولس) – الأولى – إلى أهل (تسالونيكي) ما يوضِّح ذلك، وممَّا جاء فيها: " ثمّ لا أُريد أن تجهلوا أيُّها الإخوة من جهة الراقدين – الأموات ، لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم؛ لأنَّه إن كنَّا نؤمن أن يسوع مات وقام، فكذلك الراقدون سيُحضرهم الله أيضًا معه"[2]

2* اليهود:

فاليهود يعتقدون برجعة بعض الأموات – وهم بنو إسرائيل – إلى دار الدنيا قبل يوم القيامة. وهذه العقيدة من لوازم إيمانهم ب (المخلِّص المنتظر)، وب (يوم الربّ)، أو (آخر

1 الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422ه-2001م، ص 5 / 98-99

2 الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي ، أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، السنة 36، العدد 125، 1424ه-2004م، ص 1 / 67

الأيام)، وكلُّها تنضوي تحت ما يُسمَّى (الإيمان بالأخرويَّات) (Eschatology)؛ أي الأمور الحادثة في آخر الزمان، والبعث، والآخرة، ورد في «سفر دانيال» الذي يتحدث عن البعث والحياة الأبدية فيقول: «وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي والفاهمون يضيئون، والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور، أما أنت فاذهب إلى النهاية فتستريح وتقوم لقرعتك في نهاية الأيام »[1]

ولعل الشيعة أخذت هذا المعتقد – وغيره كثير – من اليهود فإن رأس الشيعة (ابن سبأ) كان يهوديا ثم أظهر الإسلام وأمره معروف ....

قال شيخ الإسلام رحمه الله : "آية ذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود، قالت اليهود : لا يصلح الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي، وقالت اليهود : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال، وينزل سيف من السماء، وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي، وينادي مناد من السماء، واليهود يؤخرون الصلاة إلى اشتباك النجوم، وكذلك الرافضة يؤخرون المغرب إلى اشتباك

1 رمضان مصطفى الدسوقى حسنين، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر «عرض ونقد»، رسالة: دكتوراة – قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة – جامعة الأزهر – فرع المنصورة، 1424ه-2004م، ص 214

النجوم، والحديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال (لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم.)[1] ، واليهود تزول عن القبلة شيئا، وكذلك الرافضة،"[2]

وهذا الكلام من شيخ الإسلام دليل على الشبه الكبير في عقائد الشيعة وعقائد اليهود فالنشأة كانت على يد يهودي يظهر الإسلام فماذا ستكون النتيجة غير ذلك ؟

ثم يزيد قائلا:" واليهود تنود[3] في الصلاة وكذلك الرافضة، واليهود تسدل أثوابها في الصلاة، وكذلك الرافضة، واليهود لا يرون على النساء عدّة، وكذلك الرافضة، واليهود حرفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرفوا القرآن، واليهود قالوا: افترض الله علينا خمسين

1 لحديث عن أبي أيوب الأنصاري وعقبة بن عامر رضي الله عنه في: سنن أبي داود ١٦٩/١ (كتاب الصلاة، باب في وقت المغرب. ونصه: "لا تزال أمتي بخير، أو قال: على الفطرة، ما لم يؤخروا المغرب إلى أن تشتبك النجوم. والحديث عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في سنن ابن ماجه ٢٢٥/١ (كتاب الصلاة، باب وقت صلاة المغرب) وعن أبي أيوب الأنصاري في المسند (ط. الحلبي) ١٤٧/٤، ٤١٧/٥، ٤٢٢. وصحح الألباني الحديث في صحيح الجامع الصغير ١٤٥/٦.

2 تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406ه-1986م، ص 1 / 24-25

3 ناد الرجل ينود إذا حرك رأسه وأكتافه.

صلاة، وكذلك الرافضة واليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين إنما يقولون: السام عليكم، والسام الموت، وكذلك الرافضة ، واليهود لا يأكلون الجري، والمرماهى، والذناب [1]، وكذلك الرافضة، واليهود لا يرون المسح على الخفين، وكذلك الرافضة." [2]

المطلب الثاني : مرتكب الكبيرة (الخوارج)

وهذه المسألة مبنية على قضية الإيمان، والخلط واقع فيها من طرف عامة الفرق، إذ أن الخلط في مسائل الإيمان يوقع في مزالق كثيرة، قال التويجري: "وروى أيضا عن أبيه

1 الجري ضرب من السمك زعموا أنه كان أمة ثم مسخ (الحيوان ٣٩٧/١)، وذكر ابن الجوزي في «تلبيس إبليس»، ص ١٠٠، نقلا عن كتاب المرتضى فيما انفردت به الإمامية أنهم يحرمون السمك الجري، والمرماهى هو سمك شبيه بالحيات وليس من الحيات (الحيوان ١٢٩/٤).

والذناب. كذا في (ب) فقط. وفي (أ)، (ل): الزناب. وسقطت الكلمة من (ن)، (م) . ولعل صوابه «الأرنب» وسيرد بعد قليل (ص ٢٠) قول الشعبي: واليهود حرموا الأرنب والطحال، وكذلك الرافضة. وقد ذكر العاملي في «أعيان الشيعة» (٥٠٢/١)، أن الشيعة يحرمون أكل الثعلب والأرنب والضب والجري وكل ما لا فلس له من السمك، كما ذكر ذلك أيضا زين الدين الجبعي العاملي في «الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية» ٢٧٧/٢، ٢٧٨، بيروت، ١٣٧٩ ١٩٦٠ وقرأ محمد المهدي الكاظمي القزويني في كتابه «منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية» ٣٥/١، ٣٧، كلمة «الذناب» على أنها «الذئاب» وهي قراءة غير صحيحة؛ لأن أهل السنة يحرمون الذئاب أيضا كما هو معلوم. ويقول الشيعة بتحريم الذباب (الروضة البهية ٢٨١/٢)، وعلى ذلك فقد تكون الكلمة هي «الذباب» وقد تكون «الضباب» جمع «ضب» أو تكون «الزمار»

2 ابن تيمية، منهاج السنة، ص 1 / 25-26

بإسناده، عن مجاهد قال: الإيمان يزيد وينقص، والإيمان قول وعمل، وروى أيضا عن أبيه بإسناده، عن الحسن قال: الإيمان قول وعمل."[1]

فأهل السنة يرون أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في موسوعة الفرق: "وقال عبد الله أيضا: حدثني سليمان بن شبيب قبل سنة ثلاثين ومائتين، حدثنا عبد الرزاق قال: كان معمر وابن جريج والثوري ومالك وابن عيينة يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، قال عبد الرزاق: وأنا أقول ذلك: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وإن خالفتهم فقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين، وقال أيضا: حدثني أبي قال: بلغني أن مالك بن أنس، وابن جريج، وشريكا، وفضيلا بن عياض قالوا: الإيمان قول وعمل."[2]

هذا وقد نحا الخوارج نحوا غير هذا حيث قالوا " وهذه الحجة إنما تلزم أصحاب الحديث خاصة لا تلزم الخوارج ولا المعتزلة لأنهم يقولون بذهاب الإيمان جملة بإضاعة الأعمال".[3]

1 حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري، غربة الإسلام، تح: عبد الكريم بن حمود التويجري، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1 ، 1431ه-2010م، ص 1 / 448

2موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، ص 4/ 439

3 أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي – القاهرة، ص 106/3

يقول عنهم شيخ الإسلام :

" فإن قيل: فإذا كان الإيمان المطلق يتناول جميع ما أمر الله به ورسوله فمتى ذهب بعض ذلك بطل الإيمان فيلزم تكفير أهل الذنوب كما تقوله الخوارج".[1]

" رأي أكثر الخوارج أنهم خارجون عن الإسلام ومخلدون في النار مع سائر الكفار"[2]

وكل من دخل النار خلد فيها: يقول مفتي عمان في كتاب الحق الدامغ ص 191:

«وعقيدتنا معشر الإباضية أن كل من دخل النار من عصاة الموحدين والمشركين مخلدون فيها إلى غير أمد» ... ثم يقول: «كما أن من دخل الجنة من عباد الله الأبرار لا يخرجون منها» ثم يقول: «إذ الداران دار خلود» يقول: «ووافقنا على ذلك المعتزلة والخوارج على اختلاف طوائفهم»، ثم يقول: «وإنما خالفنا الخوارج من حيث إنهم يحكمون على كل معصية تؤدي إلى العذاب بالشرك المخرج من الملة، فخالفوا بذلك نصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة»[3]

1 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ص222/7

2 ينظر موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ص 4/ 439

3 عبد الرحيم الطحان أبو عبد الرحمن المحروسي، خطب ودروس الشيخ عبد الرحيم الطحان، 1431ه-2010م، من: موقع الشيخ http://www.al-tahaan.com الكتاب مرقم آليّا.

واستدلوا أيضا: بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» [1]

"فقد فهم الخوارج من هذا الحديث نفي الإيمان عن مرتكبي هذه المعاصي نفيا تاما، وإذا نفي عنهم الإيمان فإنهم يكونون من الكفار ذلك أن الكفر والإيمان نقيضان إذا انتفى أحدهما ثبت الآخر. والواقع أن قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا يزني الزاني حين يزني .. إلخ)) جاء مقيدا لنفي الإيمان بحين مواقعة الزنا، ومقتضاه كما يقول ابن حجر: "أنه لا يستمر بعد فراغه"[2]

قال النووي في شرح هذا الحديث: " فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ومختاره كما يقال لا علم إلا ما نفع ولا مال إلا الإبل ولا عيش إلا عيش الآخرة"

وهذا هو قول أهل السنة، أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وقد استدل النووي رحمه الله بأحاديث أخرى تدل على وقوع المعاصي من المؤمن فقال: "وإنما تأولناه

1 رواه البخاري (2475)، ومسلم (57)

2 موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، ص 4/ 460

على ما ذكرناه لحديث أبي ذر وغيره من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق وحديث عبادة بن الصامت الصحيح المشهور أنهم بايعوه ﷺ على أن لا يسرقوا ولا يزنوا ولا يعصوا إلى آخره ثم قال لهم ﷺ فمن وفى منكم فأجره على الله ومن فعل شيئا من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارته ومن فعل و لم يعاقب فهو إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه فهذان الحديثان مع نظائرهما فى الصحيح مع قوله الله عزّ وجلّ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ".[1]

قال محمد الأمين الشنقيطي عند قَوْلُهُ تَعَالَى: وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا الْآيَةَ. فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ التَّصْرِيحُ بِزِيَادَةِ الْإِيمَانِ، وَقَدْ صَرَّحَ تَعَالَى بِذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ كَقَوْلِهِ: وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ، وَقَوْلِهِ: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ الْآيَةَ، وَقَوْلِهِ: لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا الْآيَةَ، وَقَوْلِهِ: وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى الْآيَةَ. وَتَدُلُّ هَذِهِ الْآيَاتُ بِدَلَالَةِ الِالْتِزَامِ عَلَى أَنَّهُ يَنْقُصُ

1 أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2 1392ه، ص41/2-42

أَيْضًا ; لِأَنَّ كُلَّ مَا يَزِيدُ يَنْقُصُ، وَجَاءَ مُصَرَّحًا بِهِ فِي أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ الصَّحِيحَةِ كَقَوْلِهِ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ»، وَنَحْوِ ذَلِكَ.[1]

وقال ابنُ أبي زيدٍ القيروانيُّ: (فَصلٌ فيما أجمعت عليه الأمَّةُ من أمورِ الدِّيانةِ ومِن السُّنَنِ التي خلافُها بدعةٌ وضلالةٌ... فذكر أمورًا؛ منها: أنَّ الإيمانَ قَولٌ باللِّسانِ وإخلاصٌ بالقَلبِ وعَمَلٌ بالجوارحِ، يَزيدُ ذلك بالطَّاعةِ، ويَنقُصُ بالمعصيةِ نقصًا عن حقائِقِ الكَمالِ، لا مُحبِطًا للإيمانِ).[2]

واستدل الخوارج على مذهبهم أيضا بقوله تعالى:

" وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ [المائدة: ٤٤]. ووجه استدلالهم بالآية أنهم ادعوا شمولها للفساق لأن الفاسق لم يحكم بما أنزل الله فيجب أن يكون كافرا كما هو ظاهر الآية، «وهذا نص صريح في موضع النزاع».[3]

1 محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان 1415ه-2015م، ص 2 / 409

2 محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية، تح: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية – الرياض، ط1، 1408ه-1988م، ص: 218

3 مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، شرح الأصول الخمسة» (ص722)، نقلا عن : موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net

وقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن ابن عباس في قوله: ومن لم يحكم يقول: من جحد الحكم بما أنزل الله فقد كفر، ومن أقر به و لم يحكم به فهو ظالم فاسق. وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه، والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، قال: إنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه، وإنه ليس كفر ينقل من الملة، بل دون كفره[1].

المطلب الثالث : مسألة رؤية الله عزّ وجلّ (تفسير المعتزلة)

قد دلت الآيات المحكمة وتواترت الأحاديث الصحيحة على أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة، وذلك أعظم نعيم يحوزونه في دار الخلد ... وحيال هذه القضية جاء من لا تسعفه عقيدته لأخذ هذه النصوص بالتسليم والانقياد، فراح يبدي تفاسيره وتأويلاته تتريها لله جل وعلا – في زعمه – وما ذاك إلا التعطيل الواضح البين، قال ابن القيم – رحمه الله– : " فَالتَّوْحِيدُ الْعِلْمِيُّ الْخَبَرِيُّ لَهُ ضِدَّانِ التَّعْطِيلُ وَالتَّشْبِيهُ وَالتَّمْثِيلُ فَمَنْ نَفَى

1 حمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ط 1، 1414ه، ص 2 / 52

صِفَاتِ الرَّبِّ عزّوجلّ وَعَطَّلَهَا كَذَّبَ تَعْطِيلُهُ تَوْحِيدَهُ، وَمَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ وَمَثَّلَهُ بِهِمْ كَذَّبَ تَشْبِيهُهُ وَتَمْثِيلُهُ تَوْحِيدَهُ."[1]

ويقول أبو الحسن الأشعري:

" وأجمعوا على وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه، ووصفه به نبيه من غير اعتراض فيه ولا تكييف له، وأن الإيمان به واجب، وترك التكييف له لازم.

وأجمعوا على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة بأعين وجوههم على ما أخبر به تعالى في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

وقد بين معنى ذلك النبي ﷺ ودفع كل إشكال فيه بقوله للمؤمنين: (ترون ربكم عيانًا)

3"[2]

1 حمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية، تح عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية – الرياض /الأولى، ١٤٠٨ه / ١٩٨٨م (الجزء الأول دراسة من المحقق)

2 أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ التَّوْحِيدِ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: 23] عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه 7435

3 أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط 1413ه، ص 134

وقد كان للمعتزلة في مسألة الرؤية مذهب غير مذهب أهل السنة والجماعة فقد جاء ذلك على لسان مفسرهم، فعند قوله تعالى : وَلَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسى صَعِقًا فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (سورة الأعراف: ١٤٣)

يقول الزمخشري: "أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ثاني مفعولي أرني محذوف أي أرني نفسك أنظر إليك. فإن قلت: الرؤية عين النظر، فكيف قيل: أرنى أنظر إليك؟ قلت: معنى أرنى نفسك، اجعلنى متمكنًا من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك وأراك، فإن قلت: فكيف قال لَنْ تَرانِي و لم يقل لن تنظر إلىّ، لقوله أَنْظُرْ إِلَيْكَ؟ قلت: لما قال أَرِنِي بمعنى اجعلنى متمكنًا من الرؤية التي هي الإدراك، علم أن الطلبة هي الرؤية – لا النظر الذي لا إدراك معه، فقيل: لن تراني، و لم يقل لن تنظر إلىّ."[1]

1 أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407ه، ص 2 / 151-152

وهذا الكلام على مذهب المعتزلة إذ ينفون على الله أن يرى في الدنيا والآخرة حيث أنهم: " أجمعوا على أن الله لا يرى بالأبصار." [1]

وهذا لأن عقيدة المعتزلة تقوم على أصول خمس، والأصل الأول عندهم هو "التوحيد": ولكن التوحيد عندهم له خلفية عقلانية " فإنهم يقصدون به البحث حول صفات الله عزّ وجلّ وما يجب لله تعالي وما لا يجب في حقه، وقد حرص المعتزلة على إنكار صفات لله تعالى بحجة أن إثباتها يستلزم تعدد القدماء وهو شرك على حد زعمهم، لأن إثبات الصفات يوحي بجعل كل صفة إلها، والمخرج من ذلك هو نفي الصفات وإرجاعها إلى ذات الباري تعالى فيقال: عالم بذاته قادر بذاته.. الخ، وبذلك يتحقق التوحيد في نظرهم." [2]

وأما عند أهل السنة، فيقول عبد الرحمن السعدي: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾ الذي وقتناه له لإنزال الكتاب ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ بما كلمه من وحيه وأمره ونهيه، تشوق إلى رؤية الله، ونزعت نفسه لذلك، حبا لربه ومودة لرؤيته.ف ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ﴾ اللَّهِ ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ أي: لن تقدر الآن على رؤيتي، فإن الله عزّ وجلّ أنشأ الخلق في هذه

140 غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط 4 ، 1422ه-2001م، ص 3 / 1175

2 غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، ص 3 / 1178

الدار على نشأة لا يقدرون بها، ولا يثبتون لرؤية الله، وليس في هذا دليل على أنهم لا يرونه في الجنة، فإنه قد دلت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية على أن أهل الجنة يرون ربهم عزّ وجلّ ويتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وأنه ينشئهم نشأة كاملة، يقدرون معها على رؤية الله تعالى.[1]

وهذا على مذهب أهل السنة " من أنهم يثبتون لله عزّ وجلّ ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ من غير توهُّم تشبيه أو تكييف، ومن غير تعطيل أو تأويل."[2]

وقد ثبت في غيرما حديث صحيح -لا يتسع المقام لذكرها – رؤيته جل وعلا في الآخرة ومن هذا لا يسع أهل الأثر الحيدة عن إثباتها إلى تأويلات عقلية فلسفية، بل إنّ بعضهم كابر في الأسانيد المتينة وراح يشكك فيها ومن ذلك قول أبي بكر الرازي الجصاص(ت ٣٧٠) وذلك عند قوله تعالى ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ : " وَالْأَخْبَارُ الْمَرْوِيَّةُ فِي الرُّؤْيَةِ إنَّمَا الْمُرَادُ بِهَا الْعِلْمُ لَوْ

1 عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420ه-2000م ، ص 302

2 أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني ، المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم، ، رسائل جامعية وبحوث أكاديمية بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامي، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1435ه-2014م، ص

صَحَّتْ، وَهُوَ عِلْمُ الضَّرُورَةِ الَّذِي لَا تَشُوبُهُ شُبْهَةٌ وَلَا تَعْرِضُ فِيهِ الشُّكُوكُ؛ لِأَنَّ الرُّؤْيَةَ بِمَعْنَى الْعِلْمِ مَشْهُورَةٌ فِي اللُّغَةِ."[1]

ثم إن الزمخشري بعد كلام كثير في نفي الجهة عن الله سبحانه على معتقد المعتزلة جاء إلى الحديث عن "لن " فقال: فإن قلت: ما معنى لَنْ؟ قلت: تأكيد النفي الذي تعطيه «لا» وذلك أن «لا» تنفى المستقبل. تقول: لا أفعل غدًا، فإذا أكدت نفيها قلت: لن أفعل غدًا. والمعنى: أنّ فعله ينافي حالى، كقوله لَنْ يَخْلُقُوا ذُبابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ، فقوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ نفي للرؤية فيما يستقبل. ولن تراني تأكيد وبيان، لأنّ المنفي مناف لصفاته.[2]

وفي اللغة كما عند الزجاج (قَالَ لَنْ تَرَانِي) ولن نفي لما يستقل.[3]

وقال ابن مالك في (الكافية):

ومن رأى النَّفي بلن مؤَبَّدَا ... فَقوْلَه ارْدُدْ وَسواه فَاعْضُدا[1]

1 أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، أحكام القرآن، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط1، 1415ه-1994م، ص 3 / 6

2 الزمخشري، الكشاف، ص 2 / 154

3 إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1408ه-1988م، ص 2 / 373

وجاء في شرح الأجرومية: فإذا كانت لا تقتضي التأبيد مع لفظ التأبيد ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ فبدونه من باب أولى.[2]

وأما ابن عثيمين في "لن" عند قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾ فيقول: "﴿لَنْ﴾ تُفيد ثلاثَةَ أشياءَ؛ النَفي والنَّصْب والاستِقْبال، يَعني: أن الفِعْل المُضارع مُحتَمِل لأَنْ يَكون للحال أو للاستِقْبال، فإذا دَخَلَت عليه (لَنْ) تَعيَّن أن يَكون للاستِقْبال. وهل (لَنْ) للنَّفْي المُؤبَّد، أم تَكون للتَّأبيد وغير التأبيد؟ الجوابُ: لغير التَّأبيد دائِمًا، وتَكون للتأبيد، يَعنِي: تَكون لهذا ولهذا، فمِثال التأبيد قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾، وتَأتِي لغَيْر التأبيد، أو رُبَّما يَنْظُرون لأكثَرَ من هذا، هل هي للتأبيد أو لغير التأبيد؟ قال عزّوجلّ : ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ [آل عمران: ١١١] هل أنهم قد يَضُرُّون

1 جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، عبد المنعم أحمد هريدي، شرح الكافية الشافية، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط1، ١٤٠٢ ه - ١٩٨٢ م

2 شرح الآجرومية، عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير، الكتاب مرقم آليا، رقم الجزء هو رقم الدرس ص26/6

المؤمِنين بغير أذًى أو لا يَضُرُّونهم إلَّا أذًى."[1] وقد رد صاحب أضواء البيان قول الزمخشري ردا أثريا بقوله: " أن قول الزمخشري بإفادة لن: التأبيد يجب رده ; لأنه يقصد به استحالة رؤية الله تعالى يوم القيامة زاعما أن قوله لموسى: لن تراني تفيد فيه لفظة لن تأبيد النفي، فلا يرى الله عنده أبدا لا في الدنيا، ولا في الآخرة. وهذا مذهب معتزلي معروف باطل ترده النصوص الصحيحة في القرآن والأحاديث الصحيحة الكثيرة التي لا مطعن في ثبوتها. وقد بينا مرارا أن رؤية الله تعالى بالأبصار جائزة عقلا في الدنيا والآخرة. "[2]

ثم رد عليه ردا عقليا فقال: "ولو كانت ممنوعة عقلا في الدنيا لما قال نبي الله موسى: رب أرني أنظر إليك ; لأنه لا يجهل المحال في حق خالقه تعالى، وأنها ممنوعة شرعا في الدنيا ثابتة الوقوع في الآخرة، وإفادة لن التأبيد التي زعمها الزمخشري في الآية تردها النصوص الصحيحة الصريحة في الرؤية في الآخرة، ولا ينافي ذلك أن تفيد لن التأبيد في موضع لم يعارضها فيه نص."[3] مع أن العبارة الأخيرة هي رد أثري أيضا .

1 محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم «سورة الأحزاب»، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط1 ، ١٤٣٦ ه، ص 130

2 الشنقيطي، أضواء البيان، ص 5 / 215

3 المصدر نفسه، ص 5 / 215-216

وقد جاءت "لن" مؤكدة بلفظ التأبيد ومع ذلك لم تفده، وهذا في قول اللَّه تعالى : ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٩٥] يقول ابن عثيمين: "هذا للتَّأْبيد، فهُمْ قد يَتمَنَّوْن الموت في عذاب النار يَتمَنَّوْن الموت، وفي الدنيا لا يَتَمنَّوْن الموت، ولكن حتى ولو في الدُّنْيا فإنها مُؤكَّدة بقوله تعالى: ﴿أَبَدًا﴾."[1]

ونختم في هذه المسألة بتتمة كلام المفسر الفقيه اللغوي ابن عثيمين حيث يقول: "الصَّحيحُ: أنَّ (لن) لا تَطلُب التَّأبيد كما قال ابن مالِكٍ رحمه الله: وَمَنْ رَأَى النَّفْيَ بِلَنْ مُؤَبَّدَا ... فَقَوْلَهُ ارْدُدْ، وَسِوَاهُ فَاعْضُدَا فلا يُمكِن أن تَأتِيَ للتأبيد أبَدًا يَعنِي: مَعناه: لا تَستَلزِم التأبيد وإلَّا قد تُفيده؛ ولهذا قال أهل السُّنَّة: إن قول اللَّه تعالى لموسى عليه السلام ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] لا يَستَلزِم أنه لا يَرَى اللَّه تعالى لا في الدنيا ولا في الآخِرة، وأمَّا المُعتَزِلة ومُنْكِرو رُؤية اللَّه عزّ وجلّ فإنهم يَقولون: (لَنْ) تُفيد التأبيد، فتَدُلُّ على أنَّ اللَّه تعالى لن يُرَى أبدًا[2].

فكما نرى: فإن المسائل اللغوية لم تخل من الاضطراب الناجم عن الاختلاف في المذاهب، فترى كل مفسر ينصر القول الذي يخدم مذهبه مهما زعم من التجرد والحياد، بل إن بعض الأقوال تكون غاية في السخف والمكابرة، كما يذكر هذا الأستاذ محمود

1 محمد بن صالح العثيمين تفسير القرآن الكريم«سورة الأحزاب»، ص 130

2 المصدر نفسه، ص 131/130

شاكر مرارا حينما يتكلم عن الدكاترة الذين ولعوا بالدراسات الغربية وأرادوا نقل ما تلقفوه منها من حداثة إلى الأدب العربي، فأفسدوا بقدر ما أرادوا الإصلاح، وقد تنكر العين ضوء الشمس من رمد، وكما قال أبو الطيب:

وَكَم مِن عائِبٍ قَولاً صَحيح

اً وَآفَتُهُ مِنَ الفَهمِ السَقيمِ

خاتمة:

من خلال هذا البحث توصلنا إلى نتائج مهمة نذكر منها :

- أن الاختلاف في البشر طبيعة لا بد منها مصداقا لقوله تعالى: وَلَو شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَلا يَزالونَ مُختَلِفينَ ﴿١١٨﴾ إِلّا مَن رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُم [هود: ١١٨-١١٩]
- السعي الصحيح هو البحث عن الصواب، وليس مهاجمة الغير بلا حجة .
- أن الأمة الإسلامية تبعت من قبلها في التفرق مصداقا لنبوءته ص"ستفترق أمتي"
- كل قول أو رأي لا بد نابع عن خلفية أيديولوجية " كل إناء بما فيه ينضح"
- قضية التأثير والتأثر لا بد منها " فلينظر أحدكم من يخالل"
- التعصب المذهبي يجعل القبول من المخالف ممتنعا
- البدع تظهر صغيرة ثم تكبر حتى تكون فتنا كقطع الليل
- الأفكار لا تموت فما ظهر قول –مهما بلغت سماجته– إلا تبناه جيل بعد جيل
- الفرق الإسلامية تأثرت بمعتقدات الملل القديمة " لكل قوم وارث "

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم

أولا: الكتب

1) إبراهيم الزنجاني، عقائد الإمامية الإثني عشرية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط5، 1402ه-1982م

2) إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، دط، 1405ه.

3) إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1408ه-1988م.

4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

5) ابن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، تح: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط10، 1417ه-1997م.

6) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3، 1414.

7) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عزالدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمر، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1317ه-1997م.

8) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط 1413ه

9) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم تح فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة مصر، دط، 1374ه-1955م.

10) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا،بَيروت، 1412ه-1992م.

11) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412ه/1992م.

12) أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.

13) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، القاهرة مصر، 1387ه-1968م .

14) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1418ه-1997م، سنة النشر: 1424ه-2003م.

15) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415ه.

16) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦ه

17) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407ه.

18) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر – د عبد السند حسن يمامة،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة الأولى، ١٤٢٢ ه – ٢٠٠١ م

19) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2 1392ه.

20) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

21) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه؛ ط1، 1376ه-1957م.

22) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة الخامسة،1414ه/1993م.

23) أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني ، المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم، ، رسائل جامعية وبحوث، أكاديمية بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامي، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1435ه-2014م.

24) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي – القاهرة.

25) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط4، 1407ه-1987م.

26) أحمد أحمد غلوش، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1424ه-2003م .

27) أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده: ابنه محمد وفقه الله، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة – السعودية.

28) أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، أحكام القرآن، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط1، 1415ه-1994م.

29) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395ه)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399ه - 1979م.

30) أحمد سعيفان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

31) أحمد مختار عبد الحميد عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب ط 8، 2003.

32) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429ه-2008م.

33) أحمد مومن السانيات النشأة والتطوّر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005 .

34) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1419ه/1998م.

35) برهان الدين الجعبريّ، رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، تح: الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل، إشراف: الدكتور محمد أحمد ميرة: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط1 ، 1409ه/1988م.

36) بول ريكور، النص والتأويل، تر: منصف عبد الحق، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد 3، 1988.

37) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406ه-1986م.

38) تهذيب التهذيب

39) جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، ط1، 1425ه-2004م.

40) جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، عبد المنعم أحمد هريدي، شرح الكافية الشافية، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط1، ١٤٠٢ ه - ١٩٨٢ م

41) جهاد الترباني، مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط1 ، 1431ه -2010م.

42) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1373ه-1966م.

43) الحسن بن موسى النوبختي، فرق الشيعة.

44) حمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ط 1، 1414ه.

45) حمد سليمان المنصورفوري (ت ١٣٤٨ه)، رحمة للعالمين، تر من الأردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، ط1.

46) حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري، غربة الإسلام، تح: عبد الكريم بن حمود التويجري، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1 ، 1431ه-2010م.

47) خلود العموش، الخطاب القرآني، جدارا للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1، 2008م.

48) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، أيار / مايو 2002 م.

49) سعد بن عبد الله القمي، المقالات والفرق، مركز انتشارات، طهران إيران، د س، د ط،

50) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1، 1382ه-1963م.

51) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط3، 1405ه-1985م.

52) شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة – السعودية، 1425ه-2005م.

53) صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420ه- 2000م.

54) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، مصر، 1996.

55) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422ه-2001م.

56) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420ه-2000م .

57) عبد السلام المسدي، قضية البنيوية -دراسة ونماذج-، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، د ط، 1995.

58) عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، شرح الآجرومية.

59) عبد الملك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي" لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط ، دس.

60) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، لبنان، ط1، 2004.

61) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، تح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط1، 1403ه -1983م

62) علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1.

63) غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط4، 1422 ه - 2001 م.

64) غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط 4 ، 1422ه-2001م.

65) فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية، برقم 5 /951 وتاريخ 05-08-1406، ط1 1407ه/1976م.

66) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426ه-2005م.

67) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

68) مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة.

69) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان 1415ه-2015م.

70) محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.

71) محمد با كريم محمد با عبد الله، وسطية أهل السنة بين الفرق، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، 1415ه-1994م.

72) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية، تح: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية - الرياض، ط1، 1408ه-1988م.

73) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.

74) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.

75) محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم «سورة الأحزاب»، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط1 ، ١٤٣٦ ه.

76) محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تح: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1426ه/2005م.

77) محمد ضياء الرحمن الأعظمي، فصول في أديان الهند: (الهندوسيَّة، والبوذيَّة، والجينيَّة، والسيخيَّة)، وعلاقة التصوّف بها، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة النبوية، ط1، 1417ه/ 1997م.

78) محمد عابد الجابري، تحليل الخطاب العربي المعاصر، دار الطليعة للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت لبنان، ط1 ،1985م.

79) محمد فاضل السمرائي ، سورة النصر دراسة لغوية بيانية، مجلة الدراسات اللغوية، مج 16 ، ع 4 ، (شوال-ذو القعدة 1434ه / أغسطس-أكتوبر 2014م)

80) محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1422ه-2001م.

81) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة 1998.

82) ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد -، ط1، 1414ه.

83) ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 1428.

84) نعمت الجزائري، الأنوار النعمانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط1، 1431ه-2010م.

85) ويليام جيمس ديورَانت قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت – لبنان، 1988.

ثانيا: المقالات العلمية :

1) أحمد عالم، مقال ثنائية اللّغة في ترجمة رواية الأزمة، مجلة الممارسات اللغوية، المجلد 10، العدد 04، ديسمبر 2019.

2) بولخطوط محمد، إشكالية النص والخطاب بين الأصل والفرع، مجلة دراسات، مج 7، العدد 2، جوان 2018م.

3) عيواج صونيا، اللغة، قراءة في المفهوم، النشأة والتطور عبر العصور، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية و الإنسانية، العدد السادس، جويلية 2021.

4) مجلة البحوث الإسلامية، العدد السادس ، من رجب إلى شوال لسنة 1416ه، البحوث، الاختلاف في أصول الدين وأسبابه وأحكامه، نشأة الفرق في الأمة المحمدية.

5) مجموعة من المؤلفين، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، نقلها وأعدها للشاملة: أبو سعيد المصري.

6) محمد رشيد رضا، مجلة المنار، مج 10، ربيع الآخر 1325، تاريخ المصاحف.

ثالثا: البحوث الأكاديمية:

1) أوفى مزيد عبد العزيز، قسم علوم القرآن، المرحل الرابعة، الجامعة المستنصرية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق.

2) رمضان مصطفى الدسوقى حسنين، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر «عرض ونقد»، رسالة: دكتوراة – قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة – جامعة الأزهر – فرع المنصورة، 1424ه-2004م.

3) عبد القادر بن محمد عطا صوفي ، أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، السنة 36، العدد 125، 1424ه-2004م

رابعا:

المواقع الالكترونية:

86) دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير، الكتاب مرقم آليا، رقم الجزء هو رقم الدرس .

87) عبد الرحيم الطحان أبو عبد الرحمن المحروسي، خطب ودروس الشيخ عبد الرحيم الطحان، 1431ه-2010م، من: موقع الشيخ http://www.al-tahaan.com الكتاب مرقم آليّا.

88) مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، شرح الأصول الخمسة»

89) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net .

90) ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، شرح لمعة الاعتقاد (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net).

فهرس المحتويات **رقم الصفحة**

شكر وتقدير .....

إهداء .....

مقدمة .....أ

الفصل الأول: الأيديولوجيا ومؤثراتها في البنية الخطابية 01

تمهيد 02

المبحث الأول: الأبعاد الأيديولوجية في الفكر البشري 02

المطلب الأول: مفهوم الأيديولوجيا 02

المطلب الثاني: الدرس اللغوي عند الإغريق 03

المطلب الثالث: الدرس اللغوي عند الهنود 07

أولا: اللغة السنسكريتية 07

ثانيا: بانيني 09

ثالثا: الفيدا 10

المطلب الرابع: الدرس اللغوي عند العرب 13

المبحث الثاني: خطابات النّص الواحد من المنطلقات الأيديولوجية 18

المطلب الأول: النص/ الخطاب: المفهوم والفرق بينهما 19

تعريف النّص لغة 19

تعريف النّص اصطلاحا 20

تعريف الخطاب لغة 21

تعريف الخطاب اصطلاحا 21

الفرق بين النّص والخطاب 21

المطلب الثاني: الفرق بين التحليل والتأويل والتفسير 23

أولا: التفسير 23

تعريف التفسير لغة 24

تعريف التفسير اصطلاحا 24

ثانيا: التأويل 25

تعريف التأويل لغة 25

تعريف التأويل اصطلاحا 25

ثالثا: التحليل 26

تعريف التحليل لغة 27

تعريف التحليل اصطلاحا 28

المطلب الثالث: دراسة سورة النصر على المستويات الثلاث 28

أولا: تفسير سورة النصر 28

ثانيا: تأويل سورة النصر 29

ثالثا: تحليل سورة النصر 29

تعليق 30

الفصل الثاني: أثر الخلفيات الأيديولوجية في تفسير النّص القرآني 32

تمهيد 33

المبحث الأول: نشأة الفرق الإسلامية وبعض عقائدها 33

المطلب الأول: بداية الاختلاف في الأمة الإسلامية وتأثير ذلك على التفاسير 33

المطلب الثاني: نشأة بعض الفرق 35

الشيعة 35

تعريف الشيعة لغة: 35

تعريف الشيعة اصطلاحا: 36

نشأة الشيعة وجذورها التاريخية 37

الخوارج 38

تعريف الخوارج لغة 39

تعريف الخوارج اصطلاحا 39

نشأة الخوارج 40

المعتزلة 43

تعريف المعتزلة لغة 44

تعريف المعتزلة اصطلاحا 44

نشأة المعتزلة 45

المبحث الثاني: الاختلاف في تفسير النّص القرآني الواحد حسب أيديولوجية كل فرقة 48

المطلب الأول: مسألة الرجعة (الشيعة) 48

المطلب الثاني: مسألة تكفير صاحب الكبيرة (الخوارج) 54

المطلب الثالث: مسألة رؤية الله عز وجل (المعتزلة) 59

خاتمة 68

المصادر والمراجع 70

فهرس المحتويات 84

الملخص:

لا بد في هذه الحياة من تأثر كل فرد بمحيطه وبقومه، وتأثر كل مجتمع بالمجتمعات الأخرى، وبعدة عوامل أخرى، من بيئة العيش ، وظروف النشأة، وباللغة أيضا ، ومع هذا التأثر لابد من تأثير بالمقابل فيحصل هذا التبادل الذي ينشأ عنه التنوع اللامتناهي في البشر –سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى الجماعات– في الخلفيات الأيديولوجية وما ينتج عنها من مظاهر، ومن أهم تجليات هذا الاختلاف : الأيديولوجيات اللغوية، وما ينشأ عنها من اختلاف وتنوع في طريقة قراءة النصوص نفسها من شخص لآخر ومن فرقة لأخرى، وكما قيل "كل إناء بما فيه ينضح.

Summary

In this life, every individual must be affected by his or her surroundings and by his or her people, and each society must be influenced by other societies, and by a number of other factors, by the living environment, by the conditions of growing up, and by language as well. However, this must be influenced in return. This exchange of endless diversity arises in human beings. - Both at the level of individuals and at the level of groups - in ideological backgrounds and the resulting manifestations. The most important manifestations of this difference are: Linguistic ideologies, the difference and diversity in the way the same texts are read from one person to another and from one band to another, and, as has been said, "every pot is exude.